الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص نقد عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـــ:

تجليات الوطن في الشعر السياسي "نزار قباني أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

- بوكريشة ابتسام

تحت إشراف الدكتور:

- عبيد نصرالدين

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور: العربي الدين .....رئيسا

الدكتور: عبيد نصرالدين .....مشرفا ومقررا

الدكتور: مجاهد تامي.....مناقشا

السنة الجامعية 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الانسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة " أبي" الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء إلى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في *كل* مسيراتي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي، نبع الحنان " أمي " أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة.

إلى من رأيت الحياة الموحشة مؤنسة بجوارها وبقلب ذكراها في جوانحي لحنا يصارع الألم، إلى روح جدتي رحمها الله.

إلى أولئك الذين أحيا بهم ومعهم، إلى أختي الحبيبة " خولة" وإخوتي " محمد، حسام، جمال"

إلى من كانوا ملاذي وملجأي، إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات: هاجر، آمال، الزهرة، هاجر.

إلى كل من يحبني ويعرفني من قريب أو من بعيد.

إلى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

*** **ابتسام** ***

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عملا بقوله تعالى " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فالحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف **" عبيد نصرالدين"** الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء، وأشكر كذلك أعضاء اللجنة المناقشة، وكل أساتذة قسم اللغة العربية والآداب بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

وشكرا

المقدمة

مقدمة

الشعر صورة من صور الحياة، يعبر فيها الشاعر عن أفكاره وعواطفه وفق المتغيرات الزمانية والظروف الاجتماعية والبيئية، فهو يعتبر أداة للتعبير عن الأفراح والأحزان.

وإذا كان الشعر انبعاثا يتشكل من خلال الحرية ويسعى إليها ومعها، فإن الحرية كذلك ترتوي وتتغذى من خلال الشعر، فالحرية حاجة حيوية للفرد العادي، وذلك لأن الشعر نتاج لفرد متميز يكتسب شرعيته من خلال قدرته على غمس ريشته في مدار الحرية.

فإذا كان للغة العربية أن تزدهي وتباهي بكتابها وشعرائها وأدباءها، حق لنا أبناء الأمة العربية أن نضع نزار قباني شاعر القومية والحرية رأس مفاخرنا الأدبية والفكرية، فهو مدرسة إنسانية ومذهب من أشرف مذاهب الفكر الإنساني العميق والأدب المتألق والإيمان الحي بالإنسان.

إذ يعد نزار من الشعراء القوميين وأكبر عمالقة الألم والقلم في الوطن العربي، فبالإضافة إلى اعتباره شاعر المرأة فهو أيضا شاعر الوطن، فقد كان بئرا من الأحزان تجمعت فيه الأوجاع القومية وكل الشجون العربية.

هذا ما حفزني للقيام بهذا البحث لاكتشاف نزار قباني والوقوف على تجربته الشعرية، فارتأيت ان يكون عنوان بحثي وفق الشكل التالي:

تجليات الوطن في الشعر السياسي "نزار قباني أنموذجا"

فكان سبب اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية، أما الدوافع الذاتية قد تمثلت في:

- الميل الخاص إلى الدراسات الأدبية العربية الحديثة المعاصرة.
- الشغف المتواصل بالقضايا الشائكة على غرار الوطن والسياسة.
- الرغبة في الكشف عن الأغوار النفسية للشاعر نزار قباني
- توجيه الشعر نحو الينبوع السياسي صوب الوطن، لإحياء هذا الموضوع وتعزيزه وتسليط الضوء عليه.

وأما الدوافع الموضوعية، فقد تمثلت في:

- جدية الموضع واستحقاقه للبذل والعطاء، فمن المعروف أن نزار قباني منذ أن بدأ يكتب الشعر، كان قلمه ينصب في قضايا المرأة فقط، إلا أن هناك جانب آخر من شعره ألا وهو الجانب السياسي الوطني.
- نكسة حزيران التي أحدثت شرخا في نفسية الشاعر، فراح يزاوج بين شعر الحب وشعر الوطن، ويخرج من مخدع المرأة إلى ميدان الرفض والمقاومة.

ومن هذا المنطلق، فإن الإشكالية التي قام عليها موضوعي وحاول أن يجيب عليها من خلال متن المذكرة فقد صيغت كالتالي:

- ما مفهوم الشعر السياسي؟ وماهي أسباب ظهوره؟
- ما مفهوم الوطن والوطنية؟
- وماهي علاقة الوطن بالوطنية والقومية؟
- وكيف تجلى الوطن في أشعار نزار قباني السياسية؟

وللإجابة على جملة هذه التساؤلات اصطنعت خطة عمل رأيتها الأنسب لموضوعي انبنت على مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، أما

المدخل فتحدثت فيه عن موضوعات الشعر العربي الحديث من بينها الوطن ،ثم قسمت الفصل الأول الذي حمل عنوان " الشعر السياسي و موضوعاته" إلى ثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الأول " مفهوم الشعر السياسي و الأسباب الداعية له"، عالجت فيه مفهوم الشعر السياسي في اللغة والاصطلاح، ثم تطرقت إلى الأسباب الداعية له، لأنتقل بعدها للحديث عن الوطن في المبحث الثاني الموسوم بـ " مفهوم الوطن و الوطنية" حيث تعرضت فيه إلى مفهوم الوطن والوطنية لغة واصطلاحا معتمدة في ذلك على التعريفات الواردة في المعاجم العربية، ثم تحدثت عن الوطن بين الوطنية والقومية في المبحث الثالث والأخير.

أما في الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن تجليات الوطن عند نزار من خلال شعره السياسي في مبحثين، أولهما الشعر السياسي عند نزار قباني، والمبحث الثاني تجليات الوطن في شعر نزار السياسي، وكانت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج التي انتهى إليها بحثي هذا.

وقد اعتمدت الدارسة على المنهج الفني الذي يناسب موضوع الدراسة دون أن يمنعني ذلك من اللجوء إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة ثم يتبعها بالتحليل.

وقد اتكأت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: دواوين نزار قباني وأعماله الشعرية والنثرية، وكتاب القصيدة السياسية في شعر نزار قباني " لـ حبيبة محمدي"، والوطن في الشعر العربي (من الجاهلية إلى القرن الثاني عشر ميلادي) لـ " وهيب طنوس" ولا أنسى الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لـ " محمد محمد حسين".

وقد اعترض سبيلي جملة من العوائق أهمها، صعوبة بعض المصادر والمراجع فتطرقت إلى المكتبة الالكترونية، وبحثي المتواصل في أكثر من مكان على المراجع المهمة التي تخدم موضوعي.

ولا يسعني في هذا المقام سوى أنأ الله عز وجل على إعانته، وأشكر فضله، فلولا عونه سبحانه وتعالى لما كانت المذكرة لتخرج بهذا الشكل البسيط، وأسأل الله أن يبارك لي في هذه الصفحات، وأن يغفر الزلات، فإذا أصبت فمن الله وإذا أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

المدخل

المدخل

لقد عالج الشعر العربي الحديث موضوعات شتى، فكان من بينها السياسية المتمثلة في التغني بالوطن، فتطرق هذا الأخير إلى جملة من القضايا التي مست الشاعر بمفرده، أو مع الوطن بصفة عامة، كالاستعمار والحرية والثورة والسجن.

وبهذا يكون الوطن هو الدافع الذي يؤدي بالشاعر إلى كتابة الشعر، ذلك لأن الشاعر هو ابن البيئة التي يعيش فيها، فيؤثر فيها ويتأثر بها وبأفرادها.

ومن هنا، نجد كثيرا من الشعراء قد تغنوا بأوطانهم، وعبروا عن حبهم وولائهم لها، من بينهم "محمود درويش" فهو أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن.

"فإذا تكلم عن الوطن، كأنه يتكلم عن معشوقته، أو كأنه ابن مناضل يكلم أمه، فهو في قصائده المجنون عشقا في تراب الوطن. فإن حبيبته هي الأرض، و هو يتغزل بها، لأنه يعتقد بأن القلب بلا حب هو قطعة لحم تصلح أن تكون طعاما للكلاب"[1]. وهذا المولع بفلسطين يروي حكاية حبه لوطنه، ويخبره أنه مهما كان أو يكون، سيحبه دائما وأبدا فيقول:

تكبر...تكبر

فهما يكن من جفاك

ستبقى بعيني و لحمي ملاك

و تبقى كما شاء لي حبك أن أراك.

[1] حسن مجيدي، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الأولى، العدد الرابع، 2011، ص 73.

نسيمك عنبر

و أرضك سكر

و إني أحبك....أكثر[1]

ويقول: "أنا لا أكون إلا في الأرض، وكل وجود خارجها، إنما هو ضياع وتيه نهائي"[2]. لهذا نشاهد أشعار "درويش" عند قراءة ديوانه مليئة بوصف أرض الوطن وسمائه ومناخه، فحب الوطن عنده يحتل ذاكرته ودماغه كالضوء، والوطن هو الصراخ الوحيد والصمت الوحيد عنده، فهو حزنه وفرحه، قيده وحريته، شمسه التي تنطفئ وليله الذي يشتعل، وهو موته وحياته، والرئة الأخرى بصدره:

أموت اشتياقا

أموت احتراقا

شنقا أموت

و ذبحا أموت

ولكنني لا أقول: مضى حبنّا و انقضى

حبنا لا يموت.[3]

[1] محمود درويش، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط13، 1989، ص 243.

[2] حسن مجيدي، الخصائص الفنية، لمضامين شعر محمود درويش، ص 79.

[3] محمود درويش، شيء عن الوطن، بيروت، دار العودة، ط1، 1971، ص50.

فحبّ الوطن يبقيه حيا، كما يقول:

أيتها البلاد القاسية كالنحاس

قولي مرة واحدة: انتهى حبنا

لكي أصبح قادرا على الموت و الرحيل.[1]

وبالرغم مما عاناه "محمود درويش" من تعذيب في السجن، إلا أن العدو الصهيوني لم يستطع أن يسكت حنجرة الشاعر باعتقاله في السجن.

فالسجن لم يبعده عن الناس والأشياء والقضية، فقد ظل يحكي قصة احتلال وطنه في كل مكان، في غرفة التوقيف وتحت السوط والقيد.

يقول:

شدوا وثاقي

وامنعوا علي الدفاتر والسجائر

وضعوا التراب على فمي

فالشعر دم القلب

ملح الخبز...

ماء العين

يكتب بالأظافر[2]

[1] محمود درويش، شيء عن الوطن، ص51.

[2] محمود درويش، الديوان، ص 123.

فيقصد الشاعر هنا، بأن الشعر دم القلب الذي ينبض من خلاله، وكذلك ملح الخبز الذي هو أساسه، حيث لا يأكل بدونه، وكذا ماء العين، فالعين تفقد وظيفتها بدون ماء الذي هو أساسها. ومن هنا يتضح لنا أن "محمود درويش" متمسك بوطنه وأشعاره التي تنقل معاناة شعبه ووطنه.

ومن الشعراء الذين تغنوا بالوطن وكتبوا في أشعارهم عنه، الشاعر العراقي" عبد المحسن الكاظمي"، "الذي يمتلك شعورا وطنيا معبرا عن حبه لوطنه العراق واخلاصه له، ويبدو ذلك جليا من خلال أدبياته و خاصة شعره الذي يكشف ارتباطه الوثيق بوطنه"[1].

فيقول:

الوطن الروح و ما أهلوه إلا الجسد.[2]

الشاعر في هذا البيت عد الوطن بمثابة الروح، أما المواطنون المنتسبون إليه، فماهم إلا جسد لهذا الوطن، لا حياة لهم بدونه، فهو الروح الجامعة لكل منتسب لأرضه.

ورغم هجرته من وطنه ملتمسا النجاة بنفسه من جور الحكام، فإن الشوق والحنين لا يفارقانه، حيث يذكر وطنه المهجور فيقول:

وكم قال سر نحو مصر ترى المنى وأتت على كل البلاد أمير

فقلت لهم و الدمع مني منطلق أسير و قلبي في العراق أسير[3]

---

[1] عباس جعفر كاظم، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي ومواقفه السياسية و الوطنية، مجلة جامعة أهل البيت، كلية الآداب، العدد 22، ص 548.

[2] المرجع نفسه، 550.

[3] عبد الرزاق كريم خلف، الغربة والحنين منفذا للشعر الوطني و القومي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العدد 51، 2007، ص187

رغم أن مصر في زمان هجرة " عبد المحسن الكاظمي" كانت أفضل حالا، وكان لها دور بارز في السياسة العربية، إلا أن الشاعر يسافر إليها هربا من عيون السلطات المحتلة لبلده، وقلبه أسير الحب لبلده العراق.

وهناك طبقة أخرى من الشعراء قد تسلمت راية الشعر القومي، من أبرز هؤلاء الشاعر المصري "أحمد شوقي"، الذي كان ولاءه لوطنه موضع تجاذب بين مصر والإسلام والعروبة، وهذا الولاء تمثل في معظم قصائد "الشوقيات". "وقد برز حنينه إلى وطنه بروزا ظاهرا جليا خلال فترة النفي، خمس سنوات قضاها في منفاه، الأندلس، امتلأت حياته فيها حنينا و شوقا و لوعة للوطن، فأخذ شوقي يصدح بأعذب الأشعار في حنينه إلى الوطن، معبرا عن آلام البعد عن وطنه"[1]، و في هذا الصدد يقول:

و سلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسي

كلما مرت اليالي عليه رق و العهد في الليالي تقسي

مستطار إذا البواخر رنت أول الليل أو عوت بعد جرس

راهب في الضلوع للسفن فطن كلما ثرن شاعهن بنقس[2]

فالشاعر لم ينس بلاده، فهو متعلق بها تعلقا شديدا، وقد عانى من الغربة وامتلك الحنين لوطنه كل خياله، فطفق ينشئ تلك الاشعار لكي يصبر نفسه.

[1] نضال عليان عويض العماوي، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 72.

[2] أحمد شوقي، الديوان (الشوقيات)، تح، محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2012، ص384.

وبالرغم من الأجواء التي عايشها شوقي في الأندلس، من جمال الطبيعة الخلاب الذي يسلب العقول والنفوس، إلا أن هم الغربة والشوق الجارف والحنين اللامتناهي لوطنه حرمه من تلك الأجواء، فيقول:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ للسواد من عين شمس

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة و لم يخل حسي[1]

من هذه الأبيات، يظهر عظيم الشوق والحنين الذي ملك كيان الشاعر ووجوده، "فقد بالغ مبالغة كبيرة في حبه للوطن، حيث النفس المتعلقة بالوطن التي لا ترضى له بديلا، حتى لو كان في جنات الخلد، لتمنى العودة للوطن، فهو يبين مدى شوقه و حنينه لوطنه، ثم يرسم لنا الصورة الرائعة عن مدى حنينه، ففؤاده ضمآن لمناطق عدة في مصر ولا سيما (عين شمس) التي قضى فيها فترة من ريعان شبابه، ثم يشهد الله (عز و جل) على ما في قلبه من حنين إلى مصر، فمصر لم تغب عن إحساس شوقي و بصره."[2]

إن أصدق تعبير عما شعر به شوقي اتجاه الوطن، تلك اللحظة التي وصل فيها إلى وطنه بعد نفيه، خاطب مصر خطاب المشتاق لأمه بعدما ابتعدت عنه، فمصر هي الأم الثانية لشوقي، فيقول حينما وصل إليها:

يا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا

و كل مسافر سيئوب يوما إذا رزق السلامة و الإيابا

و لو أني دعيت لكنت ديني عليه أقابل الحتم المجابا

[1] أحمد شوقي، الديوان (الشوقيات)،ص384.

[2] نضال عليان عويض العماوي، الغربة و الحنين في شعر أحمد شوقي، ص74.

أدير أليك قبل البيت وجهي إذا فهت الشهادة و المتابا.[1]

فشوقي في هذه الأبيات يجسد الشوق العظيم لوطنه، والذي يخاطبه بعد طول غياب وشوق شديد لرؤيته، وها هو اليوم يلاقيه بعدما يئس من العثور عليه، ويشبه هذا بعودة الشباب لإنسان هرم، فشوقي عندما قال هذه الأبيات التي غالى فيها كثيرا في وصفه لحبه الشديد لمصر وحنينه إليها، فقد عد حب الوطن ركنا رئيسا من الدين جعله بمثابة البيت الحرام.

أما نماذج الشعر الحديث في المغرب العربي، سنتطرق فيها لبعض الأشعار الجزائرية التي تجلت فيها الملامح الوطنية، وستكون البداية مع الشاعر الثوري مفدي زكريا، الذي كتب أكثر من ديوان شعري غنى فيها للوطن وتغنى بحبه، وبثورته المجيدة، وهذا نموذج منها يقول:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟

و هل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا؟

تبارك ليلك الميمون نجما وجل جلاله هتك الحجابا

زكت وثباته عن ألف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا[2]

فهذه الأبيات تعظم شهر نوفمبر، مضيفا إليها أوصافا قد لا تليق إلا بجلال الله تعالى، أو بما هو ديني مقدس، فهو هنا يطلق عليه وصف "ليلة القدر" ويعظمه بفعلين لا يستعملان في العادة إلا لتعظيم الله تعالى وهما "تبارك" و "جل جلاله".

[1] أحمد شوقي، الديوان (الشوقيات)، ص 105-106.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1991،ص30

وتجدر الإشارة إلى أن هناك قصائد كثيرة تغنى فيها الشاعر بثورة نوفمبر، ولأن حجم الدراسة لا يسع نكتفي بهذا النموذج.

ومن القصائد التي تجلت فيها ملامح الوطنية لدى "مفدي زكريا" أيضا تلك القصائد التي تغنى فيها بالشهيد الذي بذل روحه الخالصة من أجل وطنه، وهذه بعض الأبيات من رائعته الذبيح الصاعد يقول فيها:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائكة أو كالط فل يستقبل الصباح الجديدا

شامخا أنفه جلالا وتيها رافعا رأسه يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل زغردت تم لأمن لحنها الفضاء البعيدا[1]

الشاعر في هذه الأبيات يبدو معجبا بالشهيد "زبانا"، وهو يصف اللحظات الأخيرة قبل استشهاده.

وفي مقطوعة أخرى نجد "مفدي زكريا" يفتخر بوطنه الجزائر فيقول:

وقل الجزائر واصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابر ساجدين وركعا

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب حررها و ربك وقعا

إن الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا

و قصيدة أزلية أبياتها حمراء كان لها نفمبر مطلعا[2]

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص9

[2] المرجع نفسه، ص 58.

لقد منحت الثورة للجزائر مكانة جديدة في العالم، فمجرد ذكر اسمها أصبح يثير الهلع في نفوس الجبابرة، فيجبرهم على السجود والركوع، وما ذلك إلا لأنها تحولت إلى رسالة تشيع روح التحرر والانعتاق في نفوس المستضعفين.

ولعل من أعظم القصائد التي أنشدها "مفدي زكريا" وعبر فيها بصدق ولهفة عن حبه واشتياقه لهواء وأرض الوطن، إلى درجة المبالغة والمغالاة في كثير من الأحيان، "إلياذة الجزائر"، التي تعد أعظم عربون للوفاء للوطن لأنها. "قد خلدت أمجادا حقيقية، وسطرت وقائع دامية، وأحداث أليمة، هي من روائع الدهر، لأي من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، ولكن من صنع الانسان الجزائري في الميدان!... وهي أحسن سجل لمأساة وتاريخ الجزائر حتى اليوم، أي أحسن كتاب، وحتى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة شاملة، فستبقى "إلياذة الجزائر" أروع تاريخ لها وأكثره وقعا في النفوس، وأسهله على الحفظ والتذكر والاستشهاد والاحتجاج"[1] فيقول في مطلع إلياذته:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات

و يا بسمة الرب في أرضه و يا وجهه الضاحك القسمات

و يا لوحة في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات[2]

فقد عبر فيها عن معاناته، وصرخاته، وصيحاته، وغضباته، وسخرياته...، حبه لملحمة الوطن.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إلياذة الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، العدد1، السنة 16، 1986، ص14-15.

[2] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، دط،1986، ص14-15.

والشاعر «مفدي زكريا"، لم ينس امتداده المغربي، فلم يتوان لحظة واحدة للوقوف مع أبناء المغرب العربي الكبير في السراء والضراء. ففي مقطوعة يبرز مأساة الشعب التونسي أيام النظام الاستبدادي الفرنسي، وكيف كان الانسان التونسي يعيش الغربة والظلم والجهل، فيقول:

فيك انطوى شبح الحماية و امّحى عهد الظلام، و أشرق الميلاد

وتنفس الصعداء شعب طالما ضربت بتونس دونه الأسداد

و رأى السيادة، في بلاد طالما قضت زمانا، للهوان تقاد[1]

كما اهتم بالقضايا العربية، فرغم مشاكل الجزائر ومعاناتها، لم تمنعه من أن ينظر ويفكر في القضايا الخارجية ولا سيما العربية منها، فلقد تحفظ بقوميته العربية التي يعتز بها، وذلك من خلال أشعاره التي تدل على ذلك.

ومن الشعراء الذين تغنوا بالوطن، نجد أيضا الشاعر المغترب " مبارك جلواح" الذي بكى كثيرا لتغربه عن وطنه، ولم يجد سبيلا لذلك سوى كتابة الأشعار التي تنبض بحب الوطن، والشوق للعودة إلى أحضانه، يقول مخاطبا الجزائر:

إني أحبك حبا لا أكفه و هل يكف مسرى الروح في العصب

لو تصطلي مثلما تصطلي كبدي من نار حبك يا روحي الصفا تذب

أنت الحياة و مالي في الوجود سوى سطوع نجمك من سؤل و من أرب[2]

كما نرى أن الشاعر "أبو القاسم سعد الله"، لم يخرج عن الدرب الذي سار عليه الشعراء الجزائريين، فهو الآخر قد عالج في شعره مختلف قضايا الثورة الجزائرية المجيدة، وأبرز

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص171.

[2] عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي، دط،2009، ص433.

معاناته وآلامه في غربته وحنينه إلى وطنه. فنجده في إحدى قصائده يصور لنا عزيمة الشعب في اسقاط المستعمر فيقول:

إن أرضي عاهدت ألا تخون

عاهدت أرضي و أرضي لا تخون

عاهدت ألا تلاقي الغاصبين

بسوى الرشاش و الموت المهين[1]

فالأرض لا تعاهد ولا تخون ولا تلاقي، بل الناس هم الذين يقومون بهذه الأفعال.

وفي قصيدة أخرى يناجي الوطن فيقول:

وطني صاحت الرياح حواليك

و ثارت الأهواء

وطغت بالدماء أوجه الأرض

و حالت الأشياء

كل ما في الوجود يفدي ضحاياك

حتى الربى و السماء[2]

إذا كما سبقت الإشارة، فالقصيدة العربية الحديثة لم تخل من تجليات الوطنية، فأغلبها تغنى بالحرية والثورة من أجل استرجاعها.

وأنشد للأوطان وبكى تغربه عنها، وتمنى وصلها وأمل في أمنها وسلامها.

[1] سعد الله أبو القاسم، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، 1985، ص 357.
[2] المرجع نفسه، ص 217.

وتجدر الإشارة إلى أن نماذج هذه التجليات كثيرة، اخترنا بعضها على سبيل التمثيل فقط، فدواوين الشعراء مليئة بها.

الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم الشعر السياسي وأسباب ظهوره.

يعد الشعر السياسي من الموضوعات البارزة في الشعر العربي على مدى العصور المختلفة، إذ تناوله الشعراء من العصر الجاهلي، و حتى العصر الحديث، حيث " لم يكن الشعر السياسي موضوعا جديدا، بل هو امتداد لشعر سياسي سابق عرفه أدبنا العربي القديم تمام المعرفة من قديم الزمن كما عرفته سائر الآداب الإنسانية"[1].

وعليه فإن موضوعات الشعر السياسي لم تكن حديثة الظهور، بل تعود في جذورها إلى العصر الجاهلي، " وذلك حين كانت القبيلة هي الوحدة السياسية للمجتمع آنذاك، فقد كان الشاعر الجاهلي في ذلك الحين منتميا إلى القبيلة مشيدا بها وبمآثرها داعيا إلى إعلاء شأنها، وهو بذلك منطلقا من دوافع قبلية وعصبية"[2]. فالشاعر الجاهلي كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بقبيلته.

أما في العصور التي تلت ذلك العصر، " فقد ابتعد الشاعر عن القبيلة نابذا فكرة العصبية، معبرا عن هموم مجتمعه وآماله في التحرر والتقدم والتخلص من السيطرة والاستعمار"[3] وذلك من خلال حث الشعب على التخلص من الظلم و الاستبداد، والثورة على تحقيق الأهداف و المطالب.

أ- مفهومه:

قبل ان نتطرق إلى مفهوم الشعر السياسي، لابد أن نعرف السياسة أولا.

---

[1] رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (1914- 1941) دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1974، ص 335.

[2] إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد، دط، 1961، ص 116.

[3] محمد عبد الحسين الخطيب، عبود جودي الحلي، ملامح من الشعر السياسي في ديوان محمد رضا الشبيبي، من بحوث المؤتمر العلمي الخامس، جامعة بابل، دط، 1999، ص 288.

- معنى السياسة كما جاءت في المعاجم اللغوية لا تخرج عن القيام بأمر الرعية و تولي أمرهم، قال الزبيدي: " من المجاز سست الرعية سياسة بالكسر أمرتها ونهيتها، وساس الأمر سياسة، قام به"[1].
- وفي "لسان العرب" لا يخرج معنى السياسة على تلك المعاني، قال ابن منظور: " السوس الرياسة، يقال ساسوهم سوسا، و إذا رأسوه قيل سوسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة، قام به، ورجل سائس من قوم ساسة وسواس"[2].
- ومعنى السياسة حسب المعجمين السابقين لا تخرج عن المعنى الشائع لها في هذا الزمان، فالسياسي هو من يتولى ويدير شؤون الرعية، والسياسة هي طريقته لإدارة شؤون الرعية وهكذا.
- فالشعر السياسي إذا هو: " الشعر الموجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري، سواء أكان هذا الفكر وطنيا أو قوميا أو إسلاميا أو غير ذلك"[3]. أي هو شعر موجه لتحسين النظام السياسي من أجل إزالة الفساد والاستبداد من خلال منطلق فكري سواء كان وطني أو قومي أو إسلامي.
- و يعرفه أحمد الشايب: " هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي، أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول "[4]. أي أنها قصائد قيلت لإحياء أو تمجيد دعوة لفكرة سياسية، أو هو نضال عن حكم أو نظرية معينة فيه، فهو دفاع من جهة، وهجوم من جهة أخرى.

---

[1] المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، مصطفى مجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الجزء 12، 1993، مادة سوس، ص 321.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد6، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة سوس، ص 108.

[3] محمد أحمد عبد الله الزهيري، شعر الإحياء في اليمن (دراسة موضوعية فنية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2000، ص 11.

[4] أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1966، ص 4.

والشعر الذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي، وكان الشعر المستمر بين الشعراء المتهاجين، يدعى النقائض"[1].

فدفاع الشاعر يكون عن نظرية تعتنقها جماعة، وهجوم على خصومه الذي يعارضونه. وهذا ما يؤكد أنه شعر ينظم في شؤون الحكم، ويبرز مآثر الحكام، ويتعرض لمختلف الأحداث المرتبطة بالسياسة.

ب- **أنواعه:**

الشعر التحرري: الذي ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار، يصور نضالاتها، ويعبر عن أهدافها، وهو نشط في القرن العشرين.

الشعر الوطني: ويتضمن التعبير عن الحب الوطن، و التعلق به، و قد عرفه الشعراء قديما وحديثا ووصفوا أوطانهم ، وعبروا عن تعلقهم بها وأمالهم في ازدهارها وتطورها.[2]

ج- أسباب ظهور الشعر السياسي ومضامينه:

من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور الشعر السياسي ما يلي:

- الصراع الديني العقائدي بين الكفار والمسلمين، كما هو الشأن في العصر الإسلامي، وتعدد الأحزاب السياسية في العصر الأموي، وكانت من أهم الأسباب والعوامل في ازدهار الشعر عامة، والشعر السياسي خاصة، صراع هذه الأحزاب واختلافها، لما

[1] عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، الجزء 1، دار الملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1981، ص 360.

[2] فضة ميسوم، ميلس حنان، ظاهرة الاستبداد في الشعر العربي الحديث "أحمد مطر أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات و الفنون، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017/2016، ص 08.

لها من أثر فاعل في الأدب إذ أنها بذلك قد فجرت ينبوع الشعر الذي راح يعبر عن آرائها السياسية ويدافع عنها محاولا النهوض بمعالمه الفنية – لغة وصورا و خيالا–[1]

– اهتمام الحكام بالشعراء، فقد حرص الأمويون على استغلال الشعر واجتذاب الشعراء إلى قصورهم ليتخذوا منهم ألسنة تدافع عنهم وعن دولتهم، وتهاجم حضورهم، ولم يقتصر الأمر على خلفاء بني أمية، بل انتهج ولاتهم، وقادهم نهجهم في ذلك حتى صار الشعر السياسي، كما يرى بعض الباحثين أعلى ضروب الشعر صوتا في عهدهم.

– ازدهار الثقافة الأدبية في هذا العصر، فكان الحكام والناس يعتبرون لما خلف العرب من تراث أدبي ولغوي، ويتجلى هذا في ازدهار المجالس الأدبية والتي يعقدها خلفاء بني أمية، المديح ورواية الشعر ونقده والاستشهاد به، وقد كثر رواة الشعر في هذا العصر، وكانوا يحرصون على جمعه وحفظه وتدوينه.

– إزدهار الثقافة الدينية، فقد عنى العلماء في هذا العصر بحفظ القرآن و تفسيره، و حفظ الحديث و روايته، و بدؤوا يضعون أسس التشريع و الفقه، و كان هؤلاء العلماء كثيرا ما يجادل بعضهم بعضا، و لم يكن الشعراء في عزلة عن هذا الجدل و المناظرة، مما ترك أثره في أشعارهم[2]، فحفظ القرآن و الحديث و الفقه في هذا العصر هو ما أدى إلى ازدهار الثقافة.

– الحاجة إلى فن قوي يثبت رأي كل فرقة أو حزب وأحقيته بالحكم.

– الحاجة إلى أناس لإثبات الأحقية، و هذا يحتاج إلى شعراء أقوياء و شعر قوي[3]، فالشعر القوي و الشعراء الأقوياء هو من يثبت أحقية كل فرقة أو حزب بالحكم.

---

[1] أحمد شايب، تاريخ الشعر السياسي، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] لمية نوادري، شعر الرثاء في العصر الأموي " الكميث الأسدي " أنموذجا، دراسة موضوعاتية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016/2015، ص 37.

المبحث الثاني: مفهوم الوطن والوطنية:

يولد حب الوطن مع الإنسان، لذلك يعتبر حب الوطن أمرا فطريا ينشأ عليه الفرد، حيث يشعر بأن هناك علاقة تربط بينه وبين هذه الأرض التي ينمو ويكبر في حضنها.

والوطن هو الأسرة التي ننعم بدفئها، فلا معنى للأسرة دون الوطن، والوطن هو الأمن والسكينة والحرية، وهو الانتماء والوفاء والتضحية والفداء.

أ– لغة:

إن كلمة الوطن في اللغة " تعني مكان إقامة الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه، ولد به أو لم يولد"[1]، ووطن من الفعل وَطَنَ فنقول وطن فلان بالمكان، أقام به، سكنه وألفه واتخذه وطنا.

وجاء في "لسان العرب" لابن منظور: " الوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر، مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها، ومواطن مكة مواقفها وهو من ذلك وطن بالمكان، والميطان، الموضع الذي يوطن لترسل منه الخيل في السباق وهو أول الغاية، وروى عمرو عن أبيه قال، المياطين، الميادين"[2].

فالوطن هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، ويتخذه محلا ومسكنا له، وهو مربض الحيوان ومكانه الذي يأوي إليه.

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، مادة (و.ط.ن)، ص 2463.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، مادة (و.ط.ن)، ص 239.

- وفي معجم "الرائد"، عرف جبران مسعود كلمة الوطن كما يلي: "وطن، يطن، وطن بالمكان، أقام به، وطن توطينا:

أ- نفسه على الأمر أوله، هيأها لفعله، خصه بها، حملها عليه.

ب-اتخذه وطنا و مسكنا يقيم به "[1]. فوطن نفسه على الأمر، حملها عليه وهيأها لفعله، ولا خير فيمن لا يوطن نفسه... على نائبات الدهر حين تنوب.

ويقول الدكتور " محمد محمد حسين " (في كتابه الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) " الوطن في اللغة محل الإنسان مطلقا، فهو السكن بمعنى استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها، أي اتخذوها مسكنا "[2].

فكلمة الوطن تعني الأرض الغالية والمكان المريح والآمن، الذي بلغ الذروة في الحب والتقدير عند المواطن.

ب- اصطلاحا:

تخفي كلمة الوطن وراء حروفها دلالات واسعة ومشاعر عميقة، ما يمنح لأي كان أن يبحر في أغوارها ويستنكه خفاياها، فلهذا نجد لمفهوم الوطن مصطلحات وألفاظ عدة تختلف حسب مساحة دلالاتها المكانية.

قد عبر عن كلمة "الوطن" في الشعر العربي بمصطلحات عدة، ومن أهم هذه المصطلحات المتداولة منذ القدم.

[1] جبران مسعود، الرائد (رتب مفرداتها وفقا لحروفها الأولى)، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981، (باب وطم)، ص 161.

[2] محمد محمد حسين، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1980، ص 53.

" أماكن السكن: ويراد بها المنزل والدار والبيت، وهذا المصطلح نفسه له معنى أوسع عرف بالمغاني، و الربوع، و من معاني الوطن أيضا، بقايا أماكن السكن، كالأطلال والآثار والرسوم"[1]، ونقصد هنا بالمنزل، موضع النزول، (نزول العائلة...)، والدار هي مكان النزول أو كل موضع حل به القوم.

فكلمة الوطن في القديم، كانت تعني المنزل الذي يحل به المرء، وينزل فيه مع أهله أو عشيرته، " ووطن الإنسان هو مسقط رأسه، ومكان سكن أهله و أقربائه، أكان خيمة أو منزلا، ربعا أو مغنى، إنه المكان الذي أمضى فيه المرء طفولته و فتوته"[2]

بمعنى أن الوطن هو المكان الذي يولد فيه الإنسان ويحتضنه ويحميه، ويتربى ويكبر فيه وسط أهله وناسه.

أما الوطن حديثا، " وبمعناه السياسي المعاصر، فلم ينشأ إلا مع نشوء القوميات، وتكتل الجماعات، وظهور النظم، والوطن في أدنى مفهوم معاصر له، أنه أرض يقطنها شعب أمره واحد، و تجمعه جوامع الماضي، و توحده خصائص وقيم منها الدين واللغة والتاريخ و المصير الواحد"[3] أي أن الوطن نشأ بنشوء القوميات كالقومية العربية مثلا.

وهو عند أهل السياسة: " مكانك الذي تنسب إليه، ويحفظ حقك فيه، ويعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك وآلك ومالك.

---

[1] مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، (دراسة موضوعاتية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1998، ص 214.

[2] و هيب طنوس، الوطن في الشعر العربي (من الجاهلية إلى القرن الثاني عشر الميلادي)، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1975، ص 285.

[3] عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1991، ص 28.

و من أقوالهم فيه، لا وطن إلا مع الحرية، وقال لا بروير الحكيم الفرنساوي، لا وطن في حالة الاستبداد، ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاخر ذاتية ومناصب رسمية، وكان حد الوطن عند قدماء الرومانيين، المكان الذي فيه للمرء حقوق وواجبات سياسية"[1] فالوطن هو الذي يجعل الفرد آمنا على نفسه وماله، وهذا بتوفر شرط أساسي ألا وهو الحرية التي هي حق من حقوق الإنسان، ولا ننسى أيضا أن عليه واجبات اتجاه وطنه.

كما نجد أن مفهوم الوطن عند مجموعة من الشعراء: " ليس مكان لعب الصبى، حيث ولد الإنسان وترعرع، لكنه ذلك البلد الذي يؤمن الحياة الاقتصادية الكريمة للمرء، إذا كان الإنسان في بعد عن وطنه، ونال معاشا، فلا عليه أن يكثر نزاعا إلى الوطن، فما هذا "البلد الجديد" إلا وطنا كالقديم، لكن خيرهما ما كان عونا على الزمن، وكم تنقل في البلاد، لا يعبأ بالحنين ليؤمن راحته وحياته إذ (و أحب أوطان البلاد إلى الفتى أرض ينال بها كريم المكسب)"[2] فموافقة البلاد وطيب العيش فيها هما معيار ارتباط بعض الشعراء بالوطن.

ومع مر الأيام تطورت كلمة الوطن " وأصبحت تعني البقعة الجغرافية المعنية بحدودها وبشرها و تاريخها و قوانينها و ذكرياتها"[3]

وبهذا اتسع مفهوم الوطن إذ أصبح يعني حدود دولة مستقلة وكل ما في هذا الوطن.

ويعرف كذلك بأنه:" هو الأرض التي يترعرع فيها الإنسان ويستقر فيها ويأكل من خيراتها، ويتربى على بيئتها، والوطن بالمعنى الإسلامي هو القطعة التي حباك الله بها لتعيش

[1] محمد محمد حسين، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 53

[2] وهيب طنوس، الوطن في الشعر العربي (من الجاهلية إلى القرن 12)، ص288.

[3] المرجع نفسه، ص 265.

فيها، ولتعمرها وفق المنهج الرباني"[1]. فالوطن هو نعمة هدانا الله إياها لنعيش ونستقر فيها، ونأكل من خيراتها، وهو العين التي نرى فيها النور رغم الصعوبات التي نواجهها، فبدون الوطن لا يمكن للإنسان أن يعيش في كرامته.

ج- مفهوم الوطنية:

إذا كان الوطن هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، فإن الوطنية هي تلك العاطفة القوية المتأججة في الأعماق، التي تربط الإنسان بوطنه، وتهزه تلهفا إليه وشوقا كلما بعد عنه و تدفعه إلى الذود عنه والتضحية في سبيل حياته وكرامته، وهي من النزاعات الفطرية التي لا تستطيع أية قوة أن تمحوها أو تقضي عليها"[2]. وبالتالي فإن الوطنية هي الإخلاص والتضحية في سبيل هذا الوطن، والشعور بالانتماء إليه.

والشعور بالوطنية " اصطلاح أفرنكي انتقلت بذوره إلى الشرق من مطاوي العلوم العصرية، و أصول المدنية الحديثة التي اهتدى إليها أهل الغرب"[3]. وقد يرجع الفضل إلى تنمية الوعي الوطني

والقومي إلى العلوم التي انتقلت من الغرب إلى الشرق، وبهذا أصبحت الوطنية أساس تقدم الشعوب وبناء الحضارات وازدهارها.

يقول مصطفى كامل من خطبة له في حديقة الازبكية سنة 1897 "إن الوطنية هي أشرف الروابط للأفراد، والأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القوية والممالك الشامخة، وكل ما ترونه في أوروبا من آثار العمران و المدنية، ما هو إلا ثمار الوطنية"[4].

---

[1] محمد علي سميران، بناء المواطنة في المنظومة الإسلامية، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، العراق، دط، 2015، ص7.

[2] محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط10، دت، ص 188.

[3] محمد محمد حسين، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 65.

فالوطنية تعتبر من أعظم وأنبل الروابط الإنسانية، وهي الأساس الذي تبنى عليه الدول والحضارات.

كما يقول من خطبة له في الإسكندرية: " قد يظن بعض الناس أن الدين ينافي الوطنية، أو أن الدعوة إلى الدين ليست من الوطنية في شيء. ولكني أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان، وأن الرجل الذي يتمكن الدين من فؤاده يحب وطنه حبا صادقا، ويفديه بروحه و ما تملك يداه، ولست فيما أقول معتمدا على أقوال السالفين الذين ربما اتهمهم أبناء العصر الحديث بالتعصب و الجهالة، ولكني أستشهد على صحة هذا المبدأ بكلمة "بسمارك" أكبر ساسة هذا العصر، وهو رجل خدم بلاده ورفع شأنها، فقد قال هذا الرجل العظيم بأعلى صوته، لو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم معها محبة الأوطان"[1] بمعنى أن الوطنية مرتبطة بالدين ارتباطا وثيقا و هما صنوان لا يفترقان.

كما نجد الشيخ غزالي يقول: " إن الإسلام لا يكره الوطنية ولا يكره القومية، فالوطنية نزعة إنسانية تجعل كل امرئ يحب التراب الذي درج عليه، والجو الذي عاش فيه، وأن حب الإنسان لقومه أمر عاد، وفي الحديث: (خيركم الدافع عن عشريته ما لم يأثم فنحن لا نكره جنسا لأننا مسلمون، ولا نكره قومنا لأننا مسلمون، بل ديننا يأمرنا أن نحب، وأن نرحم، وأن نعدل، وأن نكون منصفين فيما نزاول من أعمالنا"[2] وعليه فحب الوطن يتحقق بحب الدين إذ إن مبادئ وقيم الدين الإسلامي تحث على حب الوطن، فالتضحية والفداء والإخاء والمساواة والعدل والحرية كلها مبادئ حثنا عليها الإسلام، إذا فالدين والوطنية توأمان متلازمان.

[1] محمد محمد حسين، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص 65.

[2] محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية و أدبية، ص 373.

أما عبد الحميد ابن باديس، فنجده واقفا موقف الوطني المعتز بكرامة وطنه، يقول في هذا الصدد:" ليس كل من يدعي الوطنية وطنيا صادقا في وطنيته، وإنما الوطنية معالم وحدود يقررها في قوله: وإنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية، اقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه و سمعة بنيه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لقومه"[1] يؤكد لنا عبد الحميد ابن باديس أن البذرة الأولى للوطنية هي حب الوطن و المحافظة على شرفه و اسمه و الخوف عليه.

والوطنية في الجزائر " كانت دوما الصخرة الصماء التي تحطمت عليها عبر تاريخ الجزائر الطويل، المعاصر منه والقديم، جميع الأطماع الاستعمارية و كل المؤامرات التي حيكت في السر والعلانية لضرب وحدة الشعب الجزائري وترابه و الوطنية مثلما يدعي البعض لم تكن توقعا داخل حدود الرقعة الجغرافية الواحدة لهذا الوطن أو انغلاقا على همومه ومشاكله الداخلية اليومية، بل هي في الأساس تعني التشبث بقيم الشعب وأصالته ووحدته، كما تعني الفضاء المغاربي والمشرقي بكل ما يحمل ذلك كله من معنى، حيث الروابط المشتركة من دين ولغة وتاريخ ودم ونحوها، وهي في العموم تتجاوز هذه الأطر المغاربية و العربية إلى عوالم أخرى إسلامية وإفريقية باعتبار أن هذا الوطن جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن إفريقيا السمراء"[2] فالجزائري الأصيل لم يكن يفرق وبخاصة عندما يشعر بوجود خطر خارجي يستهدف الوطن و الشعب معا – بين أي من أبناء الوطن على طول الرقعة الجغرافية، سواء من الشمال أم من الجنوب أم من الشرق كانوا أم من

[1] محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، من آرائه ومواقفه، دار الأمل للطباعة و النشر، ط2، مزيدة و منقحة، ص 118.

[2] مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 217.

الغرب، والدليل على ذلك الثورة التحريرية، فقد عايشها الجميع آنذاك، وتجاوب معها العديد من شعراء المغرب العربي، فهذه هي أصالة الشعب وروحه النضالية والوطنية العالية.

وتعرف الموسوعة العربية الوطنية بأنها: " تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض و الناس والعادات والتقاليد و الفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة"[1] فالفرد لا يستطيع أن يمارس وطنيته، إلا إذا أحب وطنه و تفانى في خدمته.

ومهما حاولنا إيجاد مفهوم للوطن والوطنية، يبقى الوطن أكبر وأوسع من أن تحتويه لفائف الورق ويخطه حبر القلم، وهذا ما نراه عند مفدي، الذي يصل حبه لوطنه إلى درجة يكاد يعبده فيقول:

أحبها مثل حب الله أعبدها آمنت بالله لا كفر، و لا نزق

أرض الجزائر في إفريقيا قدس رحابها من رحاب الخلد إن صدقوا[2]

فالوطن هو البوتقة التي تجمع كافة الناس، وهو الغطاء الذي يغطيهم جميعا بدفء وحنان ومودة وحب، والوطنية هي حب هذا الوطن والإخلاص إليه والدفاع عنه وحمايته، فلا يستطيع الإنسان أن يمارس وطنيته إلا إذا أحب وطنه وصان كرامته وضحى بالغالي والنفيس من أجله.

[1] محمد علي سميران، بناء المواطنة في المنظومة الإسلامية، ص 8.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 26.

المبحث الثالث: الوطن بين الوطنية والقومية.

بعدما تطرقنا إلى مفهوم الوطن في اللغة والاصطلاح، وذكرنا بأنه مكان إقامة الإنسان ومقره، وهو البيت الكبير الذي تستريح فيه النفس، وتأوي إليه الروح، وهو الأرض الرحبة التي نحيا فيها ونموت وندفن فيها، فإن سافرنا نشتاق إليه، وإن عدنا إليه قبلنا ترابه شوقا وشغفا إليه.

ثم تطرقنا إلى مفهوم الوطنية، التي في الأصل هي مشتقة من كلمة الوطن، والتي تجعل الإنسان في ارتباط شديد مع وطنه، سوف نتطرق إلى مفهوم آخر له علاقة بالوطن والوطنية وهو القومية.

فالقومية هو مصطلح متشعب يصب في أكثر من معنى، وهي مشتقة من القوم أي جماعة من الناس لهم مقومات متميزة يشتركون فيها، ومن التعريفات التي حاولت تحديد مفهوم القومية، التعريف الذي اتفق عليه كل من "رينان (renan)"، و"باري (barres)"، حيث ينظران إلى الأمة على "أنها كائن عضوي، أي عبارة عن روح أو مبدأ روحي ينبعث من تاريخ الإنسان و طبيعته"[1] فهما يعتبران أن الأمة كائن سامي يعلو على الطبيعة، أو شيئا يسمو على الأفراد و المؤسسات التي يتألف منها.

أما "هكسلي (Huxle)" و " هدون (haddon)"، فيعرفان الأمة على أنها " مجتمع ألف بينه اعتقاد مشترك بالنسبة لأصوله، ومشاعر عدائية مشتركة بالنسبة لجيرانه"[2] فالقومية قد اتخذت مفهوم الأمة التي اعتبرت مجتمعنا ألف بين أفراده اعتقاد ومشاعر مشتركة.

ويعرف الإيطالي " مانشيني (mancini)" القومية بأنها " مجتمع طبيعي من البشر، يرتبط بعضه ببعض بوحدة الأرض والأصل، والعادات واللغة من جراء الاشتراك في

[1] بويد شيفر، القومية، عرض و تحليل، تر، عدنان الحميري، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1966، ص 70.

[2] بو يد شيفر، القومية، عرض و تحليل، تر ، عدنان الحميري، ص 70.

الحياة، وفي الشعور الاجتماعي"[1] يقصد لنا " ما نشيني" من هذا التعريف أن القومية مجتمع طبيعي من البشر، أي نشأ وتطور بدافع من طبيعة الحياة الاجتماعية وحدد السمات و العناصر الأساسية للقومية و هي المجتمع ،وحدة الأرض، الأصل، العادات، واللغة.

أما بالنسبة للمفكرين العرب، فقد حاول العديد منهم وخصوصا دعاة القومية العربية وضع مفهوم محدد للقومية يتناسب مع الحالة العربية ومعطياتها، ومن هذه التعريفات، تعريف الدكتور " جورج حنا" حيث يعرف القومية بأنها " عقد اجتماعي في شعب له لغة مشتركة، و جغرافية مشتركة، وتاريخ مشترك، ومصير مشترك، و مصلحة اقتصادية مادية مشتركة، وثقافة نفسية مشتركة، وهذا العقد يجب أن تكون فيه كل هذه المقومات مجتمعة"[2] بمعنى أن القومية هي مجموعة من الأسس والمقومات التي تكون مشتركة في الشعب وهي اللغة والتاريخ و الجغرافية والمصير و المصلحة والثقافة.

أما الدكتور "منيف الرزاز"، فيعرف القومية بأنها "الرابطة التي تربط أبناء الأمة الواحدة في الوطن الواحد"[3] أي أنها ارتباط أفراد أمة واحدة في وطن واحد.

وإذا تحدثنا عن العلاقة بين الوطن والوطنية والقومية، فإننا نتحدث عن الفروق التي تميز كل منهم على حدة، فالوطن والقومية من أهم النزاعات الاجتماعية التي تربط الفرد البشري بالجماعات، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها. "والوطنية هي حب الوطن، والشعور بارتباط باطني نحوه، والقومية هي حب الأمة، والشعور بارتباط باطني نحوها، والوطن – من حيث الأساس- إنما هو قطعة من الأرض، والأمة في حقيقة الأمر إنما هي جماعة من البشر، فنستطيع أن نقول، إن الوطنية هي ارتباط

[1] أبو خلدون ساطع الحصري، ماهي القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 35.

[2] جورج حنا، معنى القومية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 21.

[3] عبد الكريم أحمد، القومية وا لمذاهب السياسية، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، دط، 1970، ص 78.

الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن، والقومية هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف باسم الأمة"[1] وعليه يمكننا القول أن مفهوم الوطنية لا يختلف في الحقيقة عن مفهوم القومية، ذلك لأن "حب الوطن يتضمن بطبيعته حب المواطنين الذين ينتمون إلى ذلك الوطن، كما أن حب الامة يتضمن في الوقت نفسه حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة"[2] فالوطنية و القومية مصطلحان قد يبدوان متقاربين تقاربا كبيرا – غير أننا إذا أردنا أن نحيط بماهية هذين المفهومين إحاطة تامة يجب علينا أن نلاحظ علاقة كل منهما بمفهوم ثالث، هو مفهوم الدولة، فالدولة هيئة سياسية يعرفها علماء الحقوق والاجتماع بقولهم هي " جماعة من البشر يعيشون في أرض معينة مشتركة، مؤلفين هيئة سياسية مستقلة ذات سيادة "[3] يظهر لنا من هذا التعريف أن مفهوم الدولة يرتبط بمفهوم الوطن من جهة، وبمفهوم الأمة من جهة أخرى، فيكون ذلك بمثابة خط واصل بين هذين المفهومين.

غير أن هذا "الارتباط لا يكون على نمط واحد في كل الدول والأمم، وفي جميع أدوار التاريخ، بل إنه يلبس أشكالا متنوعة، فيختلف بين أمة وأمة، وبين دور ودور "[4] بمعنى أن هذا الارتباط قد يختلف بين أمتين وبين دورين، وذلك من خلال عدة أشكال فالأمة " قد تؤلف دولة واحدة مستقلة، لها علم خاص وحكومة خاصة وجيش خاص. والأرض التي تسود عليها تلك الدولة تكون وطنا للأمة بأجمعها، فيشترك جميع أفراد الأمة وجميع تابعي الدولة في حب ذلك الوطن وتبجيله وخدمته "[5] في هذه الحالة، تنطبق الوطنية على القومية تمام الانطباق، ولا تختلف مطالبها عن مطالب القومية اختلافا فعليا، فيكون

[1] أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية و القومية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص9.

[2] المرجع نقسه، ص9.

[3] المرجع نقسه ، ص 9.

[4] أبو المرجع نقسه ، ص 10.

[5] المرجع نفسه، ص 10

الوطن " مجموع الأراضي التي تعيش عليها الأمة، وتدير سياستها الدولة"[1] أي أن الوطنية تماثل القومية تمام المماثلة، و لا تخالفها أو تعارضها بوجه من الوجوه.

كما أن الأمة " قد تؤلف دولا عديدة، كل واحدة منها مستقلة بنفسها ففي هذه الحالة توجد كل دولة من هذه الدول وطنية خاصة بها، وتسعى إلى تقوية هذه الوطنية الخاصة بكل قواها، بينما تتجاوز القومية حدود هذه الدول المتفرقة، وتسعى إلى ربطها جميعها برباط معنوي عام. فلا ترتاح القومية في هذه الحالة إلى الوطنيات الراهنة تمام الارتياح، بل تنزع إلى انشاء دولة عامة تجمع وتوحد تلك الدول المتعددة بشكل من الأشكال، وتعمل على توليد وطنية جديدة عامة، تسمو فوق جميع الوطنيات الراهنة الخاصة"[2] فنستطيع أن نقول أن النزعة القومية في مثل هذه الحالات، تولد فكرة وطن معنوي مثالي، أوسع وأعلى و أعظم من الأوطان الراهنة، فتصبوا النفوس إلى تحقيق هذا الوطن المرقوب و المرغوب، وتندفع وراء إخراجه من عالم الفكر والتمني إلى عالم الحقيقة والواقع.

فالقومية في هذه الحالة " لا تنطبق على الوطنية تمام الانطباق، بل تختلف عنها اختلافا بينا، لأنها تتطلب تقديم مصالح الأمة العامة على مصالح الأوطان الخاصة، وتثير مطالب الوطن الواحد المرقوب إلى جانب مطالب الأوطان الراهنة"[3] .يتبين لنا من هذا أن القومية تنطبق على الوطنية تارة، وتختلف عنها تارة أخرى، وتأثيرها ينضم إلى تأثير الوطنية أحيانا، و يخالف ذلك التأثير أحيانا أخرى، " ولكننا إذا تركنا هذه الفروق جانبا وألقينا نظرة إجمالية على سير الوقائع التاريخية، استطعنا أن نقول: أن القومية أصبحت من أهم

[1] ا بو خلدون ساطع الحصري، آراء و أحاديث في الوطنية و القومية ، ص 10

[2] المرجع نفسه ،ص 11.

[3] المرجع نفسه ، ص 11.

العوامل التي تؤثر في تطور الدول وتكون الأوطان منذ أوائل القرن التاسع عشر"[1] إذا القومية هي واقع له وجود فعال في تطور الدول وتكون الأوطان.

قلنا أن الوطنية و القومية من النزعات الاجتماعية، " ويجب أن نلاحظ فوق ذلك، أن كل واحد منهما – مثل سائر النزعات النفسية – تولد بعض العواطف، وتؤدي إلى بعض الأفعال، إنها تولد في نفوس الأفراد بعض العواطف، وتحملهم على القيام ببعض الأعمال"[2] فالإنسان يحب أمته تحت تأثير النزعة القومية، ويشعر نحوها بارتباط قلبي شديد، و يعتبر نفسه جزءا منها، فيفرح لكل ما يزيد مجدها، ويتألم من كل ما يقلل قوتها، إنه يصبوا إلى رؤيتها قوية وناهضة، ويفتخر بأمجادها، ويتألم لمصائبها و ينزع إلى كل ما يستطيع عمله للدفاع عن كيانها وعن كرامتها.

كما أن الانسان يحب وطنه تحت تأثير النزعة الوطنية، فيشعر نحوه بتعلق قلبي عميق، فيفرح لسعادته، ويتفجع عند نكبته، ويسعى لخدمته، حتى إنه لا يتأخر عن التضحية في سبيله إذا اقتضى الحال، أما إذا بحثنا عن " منشأ هاتين النزعتين، فنستطيع أن نرجعهما من حيث الأساس إلى حب الموطن والأهل، ونستطيع أن نقول إن منبع الوطنية وبذرتها الأولى حب الوطن، وأما منبع القومية و بذرتها الأصلية، فحب الأهل "[3]. ذلك لأن الإنسان يشعر بتعلق عاطفي وارتباط قلبي بالمحل الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، كما يشعر بتعلق باطني نحو أهل ذلك المحل، ونحو جميع الناس الذين عايشهم وعاشرهم وألفهم في صباه وصغره.

[1] أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية و القومية، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] المرجع نفسه ، ص 13

إن حب الوطن " يتولد من توسع دائرة حب الموطن، كما أن حب الأمة يتولد من توسع نطاق حب الأهل. فإن الإنسان ينظر إلى موطنه كجزء من الوطن، كما ينظر إلى أهله وأهل بلدته كفرع من المواطنين، ويحب وطنه ومواطنيه، كما يحب بلدته وأهل بلدته، ويفتخر بوطنه وأمته، كما يفتخر ببلدته وأهله وذويه"[1].

وعليه، فالمواطن مهما كانت جنسيته هو فرد يعيش في رقعة جغرافية لها مميزاتها، يحبها ويحافظ عليها، وهذه الرقعة هي الوطن وشعوره بالانتماء إليه، يجعله يفتخر ويعتز به، كل هذه المحبة هي الوطنية الخالصة، وبانتمائه إلى وطن يحبه ولا يستطيع الانفصال عنه، وهو يتبادل أطراف الحياة مع أفراد آخرين تجمعهم وحدة التاريخ والأصل والتراث والثقافة واللغة وهذه هي القومية. ومن هنا نستنتج أن العلاقة بين الوطن والوطنية والقومية هي علاقة متأصلة ومتجذرة لا يمكن الفصل فيها.

[1] أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية و القومية، ص 14.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الشعر السياسي عند نزار قباني

يعد نزار قباني واحدا من أعلام الشعر السياسي العربي المعاصر، ومن أقوى المناضلين بسن القلم، والسابحين ضد التيار في بحر المعترك السياسي، شغل أذهان الذين اختلفوا معه أو الذين اتفقوا عليه، و" إذا بحثنا عن الجذور وتتبعنا البدايات الشعرية وانطلاقة المد الوطني لدى نزار، وجدنا أن بذور الشعر الوطني عنده قد تم غرسها عام 1954، وأن الارهاصات الأولى للحس الوطني قد جاءته عن طريق والده توفيق قباني (الحلواني)، الذي فتح بيته للمقاومة الوطنية ضد الفرنسيين، ثم التحاق نزار بمدرسة الحقوق، ثم عمله في السلك الدبلوماسي فور تخرجه وارتباطه بشكل مباشر بالسياسة والسياسيين"[1]، ولكن كل هذا لم يحرك ساكنا في نزار قباني ولم يشكل عنده الحافز الملح ولا الدافع القوي لكي يتجه إلى الاشتغال بهموم السياسة كتابة وشعرا.

والملاحظ من سيرة نزار قباني ومن أشعاره، "أنه لم يهجر مخدع المرأة، ولم يترك محرابها الذي وقف على أبوابه متعبدا، ولم يتأخر عن الحديث عن جمالها ومفاتن جسدها ومرآتها وعطورها وأشيائها الصغيرة و الكبيرة"[2]. فنزار قد منح المرأة أعظم شعره، فعبر عن جمالها وزينتها ومتعلقاتها، وكل شيء صغير وكبير يتعلق بها.

ولكن التحولات الكبرى في حياة نزار قباني ارتبطت ارتباطا مباشرا بنكسة العرب سنة 1967، فلقد " كانت حرب حزيران وما أسفرت عنه من واقع عسكري وسياسي واجتماعي ونفسي هي الزلزال الذي هز وجدان نزار، وحولته بزاوية مقدارها 180 درجة

[1] فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مركز دراسات الكوفة، ج1، العدد 11، 2008، ص 5

[2] المرجع نفسه، ص 5

نحو هموم الوطن و أحزان و آلام الأمة العربية بأسرها، فكتب أروع القصائد في الشعر الوطني والسياسي، و سجل أعظم ابداعاته"[1]، فيقول موضحا تحوله الإبداعي هذا:

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين...[2]

فنكسة 1967 هي الاعصار السياسي الذي اعتصر وجدان شاعرنا، وحوله من شاعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين، وذلك عندما أصدر منشوره السياسي المهم الذي أحدث دويا هائلا في ذلك الوقت والمسمى (هوامش على دفتر النكسة).

وإذا قلنا أن نزار " أصبح شاعرا سياسيا بعد هزيمة يونيو 1967، فإن ذلك لا يعني أنه تعامل مع القضايا السياسية الهامة في العالم العربي قبل ذلك، فقد كتب " خبز وحشيش وقمر" عام 1954، وقصة "راشيل شوار زنبرغ" سنة 1955، و "رسالة جندي في جبهة السويس" في 1956، فكانت كل هذه القصائد بمثابة التكوين لشاعر سياسي عملاق "[3] إلا أن الاحداث السياسية الكبرى التي حفلت بها المنطقة العربية خلال فترة ما قبل 1967، والتحولات الوطنية سواء على المستوى الإقليمي في سوريا، أو القومي على مستوى الوطن العربي، " لم تكن تشغل مساحة مناسبة من اهتمامات نزار قباني لدرجة أن حدثا كبيرا مثل استقلال سوريا عن الاحتلال الفرنسي لم يحرك ساكنا عند نزار، ولم يفكر

[1] فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، ص5.

[2] نزار قباني، القصائد السياسية (مختارات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2002، ص 44.

[3] حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001، ص38.

في التعبير عنه ولو بيت واحد من الشعر وهو الحدث مرور الكرام"[1] لذلك فقد ظل نزار محصورا في فلك الشعر النسائي وأعده النقاد والكتاب شعر المرأة الأول، وهذا ما جعل نزار يصرخ في وجه القراء والنقاد قائلا: " هل من الممكن إكراما لكل الأنبياء أن تخرجوني من هذه القارورة الضيقة التي وضعتني فيها الصحافة العربية؟ أي قارورة الحب والمرأة "[2]، فالشاعر هنا يطلب من القراء والنقاد بأن يخرجوه من ذلك النطاق الضيق الذي حصروه فيه وهو (شاعر المرأة).

كان لنكسة 1967 الأثر البالغ في إحداث الشرخ في نفسية نزار الشاعر والانسان فيقول: " حزيران الذي سأتكلم عنه هو حزيران النفسي الذي تفوق آثاره في نظري آثار حزيران العسكري...كل الأشياء المكسورة في الحرب تعوض، الطائرات والدبابات، والرادارات وناقلات الجنود...قابلة للتعويض، وحدها النفس المكسورة...لا يمكن جبرها أو تلصيقها، وحده القلب لا يمكن ترقيعه. إن حزيران كان ثمرة شديدة المرارة، بعضها أكلها وبعضنا اعتاد تدريجيا على مذاقها...و بعضنا تقيأها فورا...أنا كنت من الفئة الأخيرة التي أضربت عن الطعام...ورفضت الاعتراف بالجنين المشوه الذي طرحه رحم حزيران"[3].

يرى نزار أن حزيران خلف آثارا نفسية بليغة تفوق الآثار المادية، فكل ما حطم من طائرات ودبابات يمكن تعويضه وتصليحه ما عدا النفس المحطمة، فلا يمكن تصليحها، فحزيران كان ثمرة شديدة المرارة ونزار كان من الرافضين لهذه الثمرة المطروحة من رحم هذا اليوم.

[1] فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، ص 6.

[2] حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، ص 38.

[3] نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج7، ص 408.

ويقول أيضا: " إن تحولي إلى السياسة و أنا لازلت أصر على أنه لم يكن تحولا، كان نتيجة هزة داخلية، كسرت كل ألواح الزجاج في نفسي...دفعة واحدة، و من نثرات الزجاج التي خلفها حزيران على أرض حواسي، صرخت بصوت آخر"[1]، يصر نزار على أن تحوله إلى السياسة كان نتيجة هزة نفسية جعلته يصرخ بصوت آخر أي يتحول من شعر الحب إلى شعر السياسة.

ولعل قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" من القصائد السياسية "التي استعمل فيها الشاعر سكينه و أغمده في جسد الأنظمة العربية، و أخذ يشرحها طولا وعرضا باحثا على مواطن الداء، كاشفا الشرايين المعطلة، فاضحا العضلات المشلولة...معتمدا المواجهة العلنية الصريحة والكشف الجريء"[2]، فهذه القصيدة هي بمثابة توقيع لنهاية مرحلة المهادنة التي قضاها شاعرنا في كتابة قصائد الحب و الغزل.

قال نزار قباني: " حتى لا يموت لنا أولاد آخرون، وحتى لا يتكرر حزيران مرة أخرى، كان لابد من عملية غسيل كاملة لأدمغتنا ولشعرنا ونثرنا وكلامنا، ولقد كنت في قصيدة هوامش على دفتر النكسة أول من غسل نفسه بنفسه، أقل من سكب الزيت الحارق على جلده...وجلد قصائده، كنت أول من طبق البوذية في حرق نفسه في منتصف الشارع"[3].

يعتبر الشاعر قصيدة هوامش على دفتر النكسة بمثابة منظف غسل أدمغتنا وهي في هذه القصيدة سكب الزيت الحارق على جلده.

فبعد صدور الهوامش، كانت حملة النقد على نزار كبيرة، إذ كثرت التساؤلات عن التحول المفاجئ لهذا الشاعر الذي كان يكتب للحب والحنين، أضحى يكتب لثورة

[1] نزار قباني، الاعمال النثرية الكاملة، ص 4656.

[2] حسين العوري، الرفض في شعر نزار قباني، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1999، ص 25.

[3] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص 272.

الغضب وفي هذا الصدد يقول: " لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو الغضب...صعب علي كثيرا أن أرسم حدود غضبي، فطالما أن هناك سنتمترا واحدا من أرضي تحتله إسرائيل، وتذله، وتقيم عليه مستعمراتها، فإن غضبي بحر لا ساحل له"[1]، يظهر لنا من خلال هذا أن نزار قد أعلن غضبه على كل شيء، ولن يزول هذا الغضب إلا بزوال الاحتلال عن الأراضي المحتلة، ومع هذا يبقى الأمل عند نزار في المستقبل، يتطلع إلى الجيل الجديد، فيقول في قصيدته الهوامش:

نريد جيلا غاضبا

نريد جيلا يفلح الآفاق

و ينكِش التاريخ من جذوره

نريد جيلا قادما

مختلف الملامح

لا يغفر الأخطاء...لا يسامح[2]

يبدو لنا من خلال هذه الأبيات أن نزار يأمل في نمو جيل قادم مختلف عن قبله، يستطيع بغضبه البحث في أعماق التاريخ والافلاح في الآفاق لا يتمادى في الصفح ونسيان الأخطاء.

وفي حوار لنزار قباني مع منير العكش يسأله فيه هذا الأخير: " لكنني أعتقد أن تحولك العميق منذ كان صيغة لنداء الآخر، وأثرا من طغيان الجماهيرية عليك، وأنت تعرف تلك الهمسات التي كانت تستغيب نزار قباني وتتهمه بالتجارة بعواطف الجماهير، يجيب

[1] نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، ص 418.

[2] نزار قباني، القصائد السياسية (مختارات) ص 53.

نزار: أنا أعتقد أن التحول من شعر الحب إلى شعر السياسة ليس تجارة رابحة مطلقا، فالنوم في عيون النساء أكثر طمأنينة من النوم بين الأسلاك الشائكة، وتجارة العطر أربح من تجارة الخل، والانسان الذكي هو الذي يسقط في بئر السياسة في بلادنا. إن مملكة الحب تبقى أسعد الممالك، وثق أنه كان بإمكاني أن أحتفظ بسلطتي على مملكة الحب زمنا طويلا، ولدي كل الإمكانيات على الصمود والدفاع عن عرشي ورعيتي"[1]، يرى نزار أن تحوله من شعر الحب إلى شعر السياسة ليس بتجارة رابحة لأن النوم في مخدع النساء أكثر راحة وطمأنينة، فهو يشبه شعر الحب بتجارة العطر وشعر السياسة بتجارة الخل إلا أنه يرى أن الذي يسقط في بئر السياسة هو الانسان الذكي ومع ذلك تبقى عنده مملكة الحب أسعد الممالك.

بالرغم من أن نزار كان رومنسيا حالما، لكنه لم يكن في معزل عن قضايا وطنه السياسية، فبقدر ما تمسك بالمرأة، تمسك أيضا بتلابيب الوطن فيقول: " الوطن مرسوم في كل فاصلة، في كل رشة حبر يتركها أديب على الورق...رائحة الوطن هي رائحة مدادنا...وشواطئه وجباله، وأقماره ونجومه، وعيون نسائه هي بعض أبجدياتنا، بلادنا مجموعة كلمات جميلة "[2]، من خلال هذا القول يتضح لنا أن نزار متعلق تعلقا كبيرا بوطنه، لدرجة أن الوطن عنده مخبأ في جفون كل حرف يكتبه، وفي كل نقطة حبر يسفحها على الورق، فالوطن عنده مجموعة كلمات جميلة، وهو يشتمل على كل ما يوجد من شواطئ وجبال و أقمار و نجوم.

[1] نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، ص 464-465.

[2] نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط 16، ص 170.

المبحث الثاني: تجليات الوطن عند نزار قباني من خلال شعره السياسي

ارتبط مفهوم الوطن عند نزار بالحياة السياسية والاجتماعية، والالتزام بمشكلات مجتمع وأمته، فالوطن عنده يشتمل على كل ما يحدث في الوطن، كل ما يوجد وكل ما يحاول الشعب أن يصل إليه من آمال وأهداف، فيقول في هذا المجال: " إن مفهومي للوطن مفهوم تركيبي و بانورامي، وصورة الوطن عندي تتألف كالبناء السمفوني من ملايين الأشياء...ابتداء من حبة المطر، إلى ورقة الشجر، إلى رغيف الخبز، إلى مزراب الماء، إلى مكاتيب الحب، إلى رائحة الكتب، إلى طيارات الورق، إلى حوار الصراصير الليلية، إلى المشط المسافر في شعر حبيبتي، إلى سجادة صلاة أمي، إلى الزمن المحفور على جبين أبي...من هذه الشرفة الواسعة أرى الوطن وأحتضنه وأتوحد معه، فالكتابة عن الوطن ليست موعظة، ولا خطبة ولا افتتاحية جريدة يومية تتحدث بطريقة دراماتيكية عن خيوله، و بيارقه، وفرسانه، وأعدائه الذين نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب، وعن بطولات أمير المؤمنين الذي يمد رجليه فوق (جفن الردى وهو نائم)"[1]، فمفهوم الوطن عند نزار هو مفهوم تركيبي بانورامي يتألف من ملايين الأشياء، وهو ليس أداة حربية فقط، بل هو مسرح بشري كبير، يضحك الناس فيه ويبكون، ويضجرون ويتشاجرون، وينتصرون وينهزمون.

ويدعي نزار أن: " شعره كله، ابتداء من أول فاصلة حتى آخر نقطة فيه، وبصرف النظر عن المواد الأولية التي تشكله، والبشر الذين يملؤونه من رجال ونساء، و التجربة التي تضيئه، سواء كانت تجربة عاطفية أو سياسية...هو شعر وطني"[2] .يرى نزار أن شعره كله هو شعر وطني بالدرجة الأولى.

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 195-196.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

لنزار قصائد سياسية واكبت القضايا العربية والمصير العربي، من أبرز هذه القضايا التي شغلت رأي الشاعر القضية الفلسطينية التي أضحت هاجسه الوحيد.

1-القضية الفلسطينية:

لقد كانت القضية الفلسطينية ماثلة في ذهن ووجدان نزار قباني، فعبر عنها في كتاباته وفي قصائده الشعرية، فعلى الرغم من أنه كان شاعر المرأة حيث تغنى بجاملها ومفاتنها، إلا أنه لم ينس مأساة فلسطين، بل اعتبرها قضية العرب الكبرى، و قضيته على وجه الخصوص إذ لم يتهاون أو يستهن بهذه القضية، إذ " يعد نزار من أوائل الشعراء العرب الذين يؤمنون إيمانا مطلقا بضرورة القوة العسكرية المسلحة لاسترداد الحق المسلوب، لأن طلب الحقوق بالمفاوضات السلمية مضيعة للوقت، و لا يؤدي إلى نتيجة فعالة لاسيما اليهود، لذلك فهو يبارك العمل الفلسطيني المسلح لاسترداد الحق المغتصب"[1]، يرى نزار أن الشاعر الحقيقي الذي ينبغي إحرامه هو الفدائي لما يقدمه من بطولات في سبيل الوطن، وأول ما يلفت النظر في شعر نزار هو الرفض التام لهذا المصير الذي آلت إليه فلسطين على أيدي المحتل الصهيوني، فيبين أن هذه الأرض لم ولن تنسى أصحابها الذين ملكوها فيقول:

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنود حمر

فنحن باقون هنا

فهذه بلادنا

فيها وجدنا منذ فجر العمر

[1] عبد الرحمن محمد الوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ط1، 1995، ص 49.

فيها لعبنا...وعشقنا

وكتبنا الشعر[1]

يقف نزار في هذه القصيدة مع المناضلين الفلسطينيين، فيبرز اصراراهم على البقاء في أرضهم والتشبث بها.

تتجلى الروح الثورية والدعوة إلى المقاومة عند نزار في قصيدة "طريق واحد" حين يطلب من الثوار الصبر والتقدم من أجل تحقيق النصر فيقول:

يا أيها الثوار...

في القدس، في الخليل، في بيسان، في الأغوار

في بيت لحم...

حيث كنتم أيها الاحرار...

تقدموا...

تقدموا...

فقصة السلام مسرحية

والعدل مسرحية...

إلى فلسطين طريق واحد

يمر من فوهة بندقية[2]

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط2، 1998، ج3، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 330

في هذه الأسطر يوجه نزار خطابه للثوار داعيا إياهم إلى التقدم في جبهات النضال من غير أن ينصتوا إلى المسرحية الهزلية المسماة بالسلام، ويشير إلى أن طريق الخلاص عنده طريق واحد هو فوهة البندقية.

لقد كانت دعوة نزار للمقاومة تشمل كل أبناء فلسطين حتى الأطفال، " إذ علق عليهم الآمال في استعادة الأرض والكرامة العربية، ففي قصيدة" راشيل شوارزنبرغ" التي كتب فيها قصة مجندة يهودية كانت سجينة الالمان، وعندما أعلن عن قيام الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين أبحرت مع مجموعة من اليهود إلى أرض فلسطين فلطخوا التراب وأعدموا النساء ويتموا الأطفال"[1] فيقول:

أكتب للصغار

للعرب الصغار حيث يوجدون

أكتب للذين سوف يولدون

لأعين يركض في أحقادها النهار

أكتب باختصار

قصة إرهابية مجندة

يدعونها راشيل

قضت سنين الحرب في زنزانة منفردة

[1] ياسر عكاشة حامد مصطفى، فلسطين في شعر نزار قباني، كلية الدراسات الإسلامية و العربية، بنات الزقازيق، جامعة الازهر، القاهرة، د ط، د ت، ص 824.

شيدها الالمان في براغ[1]

ففي هذه القصيدة تناول قصة يهود العالم مع العرب، حيث يجمع المال من كل السبل، ليشتروا به ضمائر السياسيين، قبل أن يبحروا إلى فلسطين، وحين احتل الصهاينة فلسطين، عبر نزار عن حزنه وألمه لهذه المأساة فوقف أمام القدس، وكأنه شاعر جاهلي يقف أمام أطلال الحبيبة وقف ليبكي على ماضي هذه المدينة المقدسة فيقول:

يا قدس يا مدينة الأحزان

يا دمعة كبيرة تجول في الأجفان

من يوقف العدوان؟

عليك، يا لؤلؤة الأديان

من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟

من ينقذ القرآن؟

من ينقذ الانسان؟[2]

ويظل الشاعر باكيا من فرط حزنه وألمه حتى انتهت دموعه فيقول:

بكيت حتى انتهت الدموع

صليت حتى ذابت الشموع

يا قدس يا مدينة تفوح أنبياء

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 163

يا طفلة جملة محروقة الأصابع

حزينة عيناك يا مدينة البتول[1]

في هذه الأبيات الشاعر يتحسر على القدس وكأنه يرثي شخصا عزيزا عليه قد مات.

بعد الشدة يأتي الفرج، وبعد العسر يأتي اليسر، فبعدما بكى الشاعر على القدس، دب في قلبه شعور آخر وهو الأمل والطموح. لغد مزهر ترفرف فيه راية الإسلام والحرية فيقول:

يا قدس.....يا مدينتي

يا قدس.....يا حبيبتي

غدا.... غدا..... سيزهر الليمون

وتفرح السنابل الخضراء والغصون

وتضحك العيون....

يا بلدي....يا بلد السلام و الزيتون...[2]

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص 164.

من هذا يبدو أن الشاعر لا يستسلم للوعة الحزن والألم، بل يبزغ الأمل من رحم الحزن والدموع، لكن سرعان ما يعود هذا الأمل إلى قبره الأزلي، عندما ينظر الشاعر إلى الواقع في الأرض المحتلة وما يعانيه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

وفي قصيدته " إفادة في محكمة الشعر" التي ألقاها في مهرجان الشعر ببغداد عام 1969 " تظهر فلسطين مخضبة بدمائها و العرب يتباحثون في القشور... وقد يزايد الشعراء في الكتابة عن فلسطين وإلقاء اللوم على حزيران، كل ذلك وفلسطين تنتظر الفرسان العرب يعيدوها إلى أحضان الوطن العربي"[1]. فنزار عندما يصل إلى هذا الحد من إدانة العرب، يعالج القضية بطريقته الخاصة، وهو طلبه من فلسطين أن تكف عن الاستغاثة بالأموات الذين لا يملكون الرد الفعلي على الأعداء ولا يستخدمون ثراءهم في تحرير فلسطين بل يستخدمونه في نزواتهم ولياليهم الحمراء، حيث قتلت المروءات فيهم وطمس الشرق العربي، فيقول مصورا مأساة فلسطين ومعاناته بسبب التزامه بالوطن وحبه واخلاصه له:

يا فلسطين..... لا تزالين عطشى

وعلى النفط نامت الصحراء

يا فلسطين..... لا تنادي عليهم

قد تساوي الأموات والأحياء

يا فلسطين..... لا تنادي قريشا

فقريش ماتت بها الخيلاء.[2]

[1] ياسر عكاشة حامد مصطفى، فلسطين في شعر نزار قباني، ص 838.

[2] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 405.

من هذا كله نفهم أن نزار غاضب من العرب الذين لم يتدخلوا لمساعدة فلسطين، فهم في نظره موتى لا جدوى في الاستعانة بهم.

يبرز نزار صورة المناضلين الفلسطينيين الذين يتحدون إسرائيل ويتمسكون بجذورهم مع إيمانهم بأن الحق يعود لأصحابه " فالمناضلون سيظهرون لإسرائيل في كل شيء، في المطارات ومن خلف التماثيل وفي غضب الرعد ليقضوا على مضجعهم، ويقضوا على آخر فرد منهم، وإن كانت أمريكا في صفهم وتسعى سعيهم في العدوان على الأرض والأنفس، فإن الله أكبر من كل شيء...فالإصرار والصمود والتشبث بالأرض قد يأتي بطاقة خارقة لا تحسب أمريكا لها حسابا"[1] فيقول في هذا الصدد:

انتظرونا دائما

في كل ما لا ينتظر

فنحن في كل المطارات...

نطلع من خلف التماثيل...

في غضب الرعد...وزخات المطر

ما بيننا...وبينكم...لا ينتهي بعام

طويلة معارك التحرير كالصيام

موعدنا حين يجيء المغيب

موعدنا القادم في تل أبيب

[1] ياسر عكاشة حامد مصطفى، فلسطين في شعر نزار قباني، ص 847

نصر من الله، وفتح قريب.[1]

فنزار واثق من أن النصر سيكون حليف الفلسطينيين، ولذا اختم هذه المقطوعة بالآية القرآنية "نصر من الله وفتح قريب"، وذلك ليحفز المنضالين على الاستمرار في المقاومة، وليطمئن قلوبهم من أن الله معهم وسينصرهم عما قريب.

فنزار واثق أن النصر سيكون حليف الفلسطينيين، ولذا ختم المقطوعة بالآية القرآنية'' نصر من الله وفتح قريب''، وذلك ليحفز المناضلين على الاستمرار في المقاومة، وليطمئن قلوبهم من أن الله معهم وسينصرهم عما قريب.

لم يكتف نزار بالحديث عن القضية الفلسطينية في أشعاره فبقدر ما تعلق بقضية فلسطين، تعلق أيضا بقضية أخرى هي:

2- القضية الجزائرية:

تعتبر الجزائر إحدى فلذات الوطن العربي التي صنعت اسما ثوريا في السماءات العربية، ولأن نزار كان بريئا في الثورة الجزائرية، الثورة التي لا تأخذ إجازة كما سماها عندما وطأت أقدامه أرض المليون و نصف المليون شهيد، في سنة 1979 يقول نزار: " لا يمكن أن يكشف وجه الثورة الجزائرية إلا من رأى إنسانا جزائريا، و لا يمكن أن يعرف طبيعة الثورة إلا من تكلم أو دخل حوارا مع جزائري أو جزائرية...إن كل محاولة لفهم الثورة الجزائرية من بعيد تبقى محاولة نظرية أو ذهنية كبعض أشكال الرسم التجريدي، أو بعض أشكال الحب العذري، وأنا لم أخرج من مرحلة الحب العذري الجزائري إلا في أفريل الماضي حين وطأت قدماي للمرة الأولى أرض الجزائر"[2]، من خلال هذا القول يظهر لنا أن الجزائر

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 179.

[2] أم بشرى، وماذا قال نزار قباني عن الجزائر، الجزائر، 2010 ،ص 02.

من أروع ما رأى نزار، فهو يرى بأن الثورة الجزائرية تتفجر عافية و طموحا وشبابا، فكل جزائري يقابله يشعره بأنه هو الثورة لأنها موجودة في نبرات صوته، وبريق عينيه حركات يده، و كبريائه، و طبيعته المتفجرة.

فالجزائر تبقى أعظم قصيدة تغنى بها نزار فيقول: " أحسست بعد أن رأيت الجزائر أنها أكبر من جميع عشاقها، وأعظم من جميع ما كتب عنها ولا أدري لماذا شعرت وأنا أقف على شرفة غرفتي في الفندق والميناء، تحتي مهرجان من الضوء والماء والجواهر، برغبة طاغية في البكاء أو الاعتذار من حي القصبة بأزقته الضيقة، وسلالمه الحجرية ومنازله الخشبية التي تخبئ البطولات فيها، كما يختبئ الكحل في العين السوداء آه...كم هو جميل وجه الجزائر.. !!"[1] . يقصد نزار بهذا القول إن الجزائر لم تتغير ولم تظهر عليها أية علامة من علامات الشيخوخة أو أي تجعيدة شعرك بأن الزمن مر على الوجه الذي لا يزال محتفظا بطفولته حتى الآن.

إن الثورة الجزائرية هي الامتداد الطبيعي لكل الثورات العربية الأخرى " وحين تعبر عن انتمائها العربي لا تعبر عن ذلك بشكل استعراضي أو برومانسية مر عليها الزمن، و إنما تضع ثقلها المادي لدولي و الاقتصادي والحربي في كل معارك العرب...وفي كل الحروب العربية الإسرائيلية، كانت الجزائر معنا تجهيزا و تمويلا، و في كل مؤتمرات القمة العربية، كانت الجزائر مع استمرار الثورة المسلحة وضد أنصاف الحلول وأنصاف الخيارات وأنصاف المواقف...وهكذا نرى أن الثورة الجزائرية بعد عشرات السنين من النضال، لا تزال في داخل الثورة، و لا يزال كل جزائري مستنفرا وواقفا على خط النار وحاملا بارودته على كتفه تماما كما كان في نوفمبر 1954، فتحية للوطن الجزائري العظيم، و تحية للثورة التي لا تأخذ

[1] أم بشرى، وماذا قال نزار قباني عن الجزائر، ص 2.

إجازة"[1] .فالجزائر هي رمز للنضال والكفاح، وهي سعيدة الحظ لأنها أنجبت مناضلة مثل جميلة بوحيرد، تلك المجاهدة الجزائرية التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي، وناضلت وكافحت من أجل وطنها الجزائر، فهي أشهر رمز للمقاومة في الجزائر، بل هي الأشهر على الاطلاق عندما يذكر العرب اسما لمناضلة، فكتب عنها أشهر الشعراء في الوطن العربي من بينهم الشاعر "نزار قباني"، فمن كثرة إعجابه ببطولاتها نجده يتغنى بها فيقول:

الاسم: جملية بوحيرد

رقم الزنزانة: تسعونا

في السجن الحربي بوهران

والعمر: اثنان وعشرونا

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

كالصيف كشلال الأحزان[2]

فالشاعر هنا يعرف بهوية جميلة والزنزانة التي تقيم فيها، ثم راح يصور لنا مشاهد التعذيب الجسدي للبطلة في السجن، كما صور لنا الأحزان لكثرتها وتدافعها بالشلال.

ثم يتحدث الشاعر عن ظروف حياتها داخل الزنزانة، لا يواسيها ويؤنسها سوى كتاب الله (القرآن)، فيزيدها إيمانا وثباتا أمام الجلاد وتنهزم إرادة الكفر والطغيان، فيقول:

إبريق الماء...وسجان

[1] أم بشرى، وماذا قال نزار قباني عن الجزائر ، ص 2.

[2] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 51.

ويد تنضم على القرآن

و امرأة في ضوء الصبح...

تسترجع في مثل البوح

آيات محزنة الإرنان

من سورة (مريم)

و الفتح[1]

يبين نزار في هذه الأبيات أنه مهما تبددت ظلمة الزنزانة واستنفدت خوف السجان، فسورة "مريم" توحي بانتصار الظلم وانهزام الظالمين وسورة "الفتح" توحي بأن النصر آت مهما طال، وأن إرادة الحياة ستنتصر على الموت آجلا أم عاجلا.

يقارن نزار بين حياة الفتاة الجزائرية القابعة في زنزانة الاحتلال، وبين مثيلاتها من الفرنسيات اللائي يعشن في ترف فيقول:

الاسم: جميلة بوحيرد

أجمل أغنية في المغرب

أجمل طفلة

أتعبت الشمس ولم تتعب

يا ربي هل تحت الكوكب؟

يوجد انسان

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 52.

يرضى أن يأكل...أن يشرب

من لحم مجاهدة تصلب...[1]

يقصد الشاعر من هذه الأبيات أن جميلة بوحيرد أغنية على لسان كل عربي وقصة نضالها ضد الفرنسي المحتل موضوع لعشرات القصائد والأعمال الفنية والمسرحية، ثم راح يتساءل كيف يمكن لأنسان متحضر أن يرضى بتعذيب فتاة شابة مناضلة في عمر جميلة.

يذكر الشاعر الجلادين بأن " سجن الباستيل مفخرة فرنسا، والذي كان من نزلائه، ثوار الثورة الفرنسية قد اقتلعت أركانه وأسسه الحديدية حرائر فرنسا الثائرات على الملكية وحليفتيها الاقطاع والكنيسة وها هو "لاكوست" أحد أبرز السفاحين الفرنسيين الذي عامل الثوار الجزائريين بقسوة، تفنن هو و زبانيته في تعذيب المعتقلين"[2] فنجده يقول:

أضواء (الباستيل) ضئيلة

و سعال المرأة مسلولة

أكلت من رئتيها الأغلال

أكل الأنذال...

(لاكوست)، و آلاف الأنذال

من جيش فرنسا المغلوبة

انتصروا الآن على أنثى...

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 53.

[2] بن يطو عبد الرحمن، قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015-2016 ص 16.

أنثى كالشمعة مصلوبة

القيد يعض على القدمين

وسجائر تطفأ في النهدين

ودم في الأنف

وفي الشفتين

وجراح جميلة بوحيرد

هي و التحرير...على موعد[1]

يصور لنا نزار في هذه الأبيات معاناة جميلة بوحيرد في السجن، فالفرنسيون لم يحترموا خصوصية أنوثتها، ولا قدسية إنسانيتها ولا مشروعية نضالها كفتاة تنتسب إلى وطن اغتصبت أرضه واستبح عرضه.

ينتقل الشاعر ليصف نذالة ووقاحة السجان الفرنسي وما يلحقه من أذى بالإنسان الضعيف، في صورة حية لمشاهد التعذيب التي تركت آثارها على جسد المرأة، غير أن هذه المعاناة " لم تثن المرأة عن التراجع على مواقفها الثابتة التي تؤمن بها و من المستحيل أن تتراجع عنها، و في الأخير ستنتصر الضحية على الجلاد، إن هذه المواقف البطولية العظيمة هي أكبر من " جان دارك" الفرنسية التي حققت انتصارات باهرة في حرب المائة سنة بين فرنسا و الانجليز"[2] يقول نزار:

الجسد الخمري الأسمر

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 55.

[2] بن يطو عبد الرحمن، قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، ص 17

تنفضه لمسات التيار

الاسم: جميلة بوحيرد

تاريخ ترويه بلادي

يحفظه بعدي أولادي

تاريخ امرأة من وطني

جلدت مقصلة الجلاد

جرحت أبعاد الأبعاد

يذكرها زهر الكباد

ما أصغر (جان دارك) فرنسا

في جانب (جان دارك) بلادي...[1]

هذه الممارسات اللاإنسانية في حق امرأة بريئة قد اسقطت القناع عن وجه فرنسا الحقيقي، وما مقولات الحرية والأخوة أو نشر القيم الحضارية إلا ادعاء تتستر وراءها وهذا ما أثبته التاريخ الموثق لفرنسا الاستعمارية.

رغم ان الشاعر نزار " لم يستطع أن يتحرر من استبداد لغة الجسد الأنثوي، إلا أنه وظفها بطريقة إيجابية جعل منه أداة حيوية يواجه بها غطرسة الجلاد الفرنسي، فمزج بين لغة الجسد والثورة"[2].

[1] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 57.

[2] بن يطو عبد الرحمن، قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، ص 18.

في حوار طويل مع منير العكش سئل نزار: "كيف يمكن للشاعر أن يتوجه للمرأة والثورة معا؟ فأجاب قائلا: أنتم تحشرون الحب في ثقب ابرة، ويغيب عنكم أن الثائر الكبير لا يمكن أن يكون إلا عاشقا كبيرا، فالذي يحب امرأة يحب وطنا...والذي يحب وجها جميلا يحب العالم... لا أستطيع أن أتصورا عاشقا ليست له هموم ثورية، لكن رسوباتنا وعقدنا الجنسية، جعلتنا لا نستطيع أن نتصور الحب إلا مقرونا بالمرأة وبجغرافية جسدها...و الوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة أجمل من كل العشيقات"[1].من خلال هذا يتضح لنا أن نزار يرفض رفضا مطلقا الفصل بين الوطن والمرأة، لأن تحرير المرأة هو تحرير للوطن، كما أنه يرفض فكرة أن هناك تناقض بين المرأة والوطن من منطلق أن المرأة و الوطن روحين يستحيل الفصل بينهما.

بعد الحديث عن أبرز القضايا العربية التي طرحت في شعر نزار (القضية الفلسطينية والقضية الجزائري)، لم يغفل عن قضايا وطنه الخاصة، فغدت مدينتا دمشق وبيروت هاجسا رافق المسيرة الشعرية على آخر حياته.

3-دمشق:

دمشق في شعر نزار قباني جنة لا يماثلها مكان آخر على وجه خارطة العالم، وقد لعبت دورا بارزا في مسيرته الشعرية بحيث أثرت على لغته وأبجديته تأثيرا كبيرا، وقد أكد نزار على أهمية دمشق في إبداعاته الفنية قائلا إنه " في دمشق يشعر أنه في مملكته ويتصور صوته فيها أجمل، لأن العصفور يغني دائما بصورة أفضل حين يقف على الشجرة التي ولد عليها وعاش في ظلالها، وأنه في كل مطار في العالم نزل فيه وجدوا في حقائبه قمرا أخضر وشجرة صفصاف وعريشة ياسمين دمشقية وأنه منذ أربعين عاما وهو يحمل مآذن دمشق

[1] نزار قباني، الاعمال النثرية الكاملة، ص 558.

على كتفيه ويطوف بها العالم، وأنه سوف يبقى حاملا دمشق وأنهارها وأشجار خوخها، وتفاحها ورمانها وعنبها حتى آخر لحظة في حياته"[1]. فمدينة دمشق هي الملهم الأول لنزار في تجربته الشعرية، وهو يعتبرها مملكته كيف لا وهي المدينة التي ولد فيها وعاش في ظلالها.

تمثل علاقة نزار بدمشق " مثلا أعلى للإنتماء الوطني، فعلى الرغم مما أفرغه نزار من شحنة عاطفية في شعره، لم يتغير مسار انتمائه، و لم يتلون بأي وطن أو حضارة عاش فيها وعايشها، إذ بقي مشدودا إلى المركز العاطفي والفكري والثقافي الذي أكسبه قيمة وجود و أصالة انتماء"[2] .لذلك نرى الشاعر أضفى على حبه لمدينة دمشق معاني رائعة فيقول:

مسقط رأسي في دمشق الشام

هل واحد من بينكم

يعرف أين الشام؟

هل واحد من بينكم؟

أدمن سكنى الشام

رواه ماء الشام

تأكدوا يا سادتي

لن تجدوا في كل أسواق الورود وردة كالشام

لؤلؤة كالشام

[1] جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، العدد38، 2018، ص 444.

[2] المرجع نفسه، 445

لن تجدوا مدينة حزينة العينين مثل الشام[1]

نلاحظ في هذه المقطوعة أن نزار كرر لفظة الشام، وقرن دمشق بالولادة، وطرح بعض الأسئلة وهو يعرف الجواب، غير أنه أراد أن يؤكد عشقه وحنينه لدمشق.

دمشق هي الشمس التي تدور حولها باقي المدن العربية ليبرز قدمتها والحضارة التي جسدتها منذ بدء الخليفة، والخلاصة هي أن الانتماء إلى دمشق يعكس المكان الذي يشكل " دلالات متعددة في شعره وقصائده هي الولادة، الجمال، الشموخ، الحب، الطفولة، الأصالة العربية، العروبة، وكلها مرتبطة بمعاني الخصوبة"[2] .فمعاني الولادة و الحرية مدبجة بألوان عديدة في قصائد يقول الشاعر:

يا دمشق، التي تقمصت فيها

هل أنا السرو، أم أنا الشربين؟

أم أنا الفل في أباريق أمي

أم أنا العشب، والسحاب الهتون؟

أم أنا القطة الأثيرة في الدار

تلبي، إذا دعاها الحنين

يا دمشق التي تفشى شداها

تحت جلدي، كأنه الزيرفون[3]

[1] جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، ، ص 446

[2] المرجع نفسه، ص 446

[3] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 432.

وقال أيضا:

أهي مجنونة بشوقي إليها

هذه الشام، أم أنا المجنون

شام يا شام... يا أميرة حبي

كيف ينسى عزامه المجنون؟[1]

فنزار قباني مجنون بغرام مدينته دمشق، فقد حمل الوطن بداخله وكان حبه لوطنه نقيا نقاء الثلج، وهاجا كشمس دمشق، دمشق التي أهداها من القصائد ما يجعلها تميس روعة، لأنها قابعة في شراينه دمشق التي ارتوى من أعذب ما فيها، وتهجى أول حروف العشق والحب فيها يقول:

هذي دمشق و هذي الكأس و الراح

إني أحب و بعض الحب ذباح

أنا الدمشقي...لو شرحتم جسدي

لسال منه عناقيد وتفاح

ولو فتحتم شراييني بمد يتكم

سمعتم في دمي أصوات من راحو

زراعة القلب تشفي بعض من عشقوا

وما لقلبي- إذا أحببت جراح

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 434.

مآذن الشام تبكي إذ تعانقني

وللمآذن كالأشجار أرواح

هنا جذوري هنا قلبي...هنا لغتي

فكيف أوضح، هل في العشق إيضاح؟[1]

يبين لنا نزار في هذه الأبيات أن دمشق استحوذت على قلب نزار واسكرته بخمر حبها، فلو تقطع جسده لرأيتم فيه تفاح الشام وعنبها، ولو فتحتم عروقه فسوف تسمعون مع تدفق دمه صوت الأجداد الذين رحلوا، ثم ينتقل فيقول قد يشفى مريض القلب من أمراضه، لكن ليس لقلبه طبيب يشفيه من حب دمشق.

قدم الشاعر أوراق اعتماده سفيرا دائما لحب باق يزداد عتقا وأصالة وطيبا على الأيام، فمهما ارتحل عنها تظل دمشق في ذاته ووجدانه، يستمد منها روحه، " ولكما اغترب عنها قسرا أم اختيارا يشعر بحنين جارف إليها وهذا الحنين يتجلى في قصيدته " خمس رسائل إلى أمي"[2] فقد أصبحت دمشق جزءا لا يتجزأ من أحاسيسه، والشاعر يتمنى العودة إليها فيقول:

مضى عامان...يا أمي

ووجه دمشق

عصفور يخبش في جوارحنا

يعض على ستائرنا

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج6، ص 441.

[2] جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، ص 444.

و ينقرنا، برفق، من أصابعنا

مضى عامان يا أمي...

وليل دمشق...فل دمشق

دور دمشق

تسكن في خواطرنا

مآذنها...تضئ على مراكبنا

كأن الضوء، والأحجار

جاءت كلها معنا.[1]

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن نزار يلخص لنا مأساته حين ابتعد عن دمشق مجسدا حنينه العارم إليها إذ عبر عن مشاعره بعد مضي عامين عن هجرته التي أبعدته عن أهله ووطنه، فذكر الرموز التي تؤثر فيه وتؤلمه بسبب الهجرة، كما ذكر ليالي دمشق التي تدل على صلته الوثيقة بأرضه ومدينته.

وبعد عودته إلى دمشق بعد غياب طويل راح يصفها وكأنه يغازل امرأة، وخاصة عند ذكره لفظة " امرأة" التي طالما اقترنت بالوطن فيقول:

أتيت من رحم الأحزان، يا وطني

أقبل الأرض، والأبواب والشهب

أنا قبيلة عشاق بكاملها

[1] نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، بيروت، د ط، د ت ، ص 37.

ومن دموعي سقيت البحر والسحب

فكل صفصافة حولتها امرأة[1]

نزار يمزج بين المرأة والوطن، فدمشق كالمرأة التي تخفي أسرارها وهي محفورة في ذهن الرجل، فقد رسم نزار من الحب وطنا:

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدب

فيا دمشق، لماذا نبدأ العتب؟

حبيبتي أنت...فاستلقي كأغنية

على ذراعي، لا تستوضحي السبب

أنت النساء جميعا...ما من امرأة

أحببت بعدك، إلا خلتها كذبا

يا شام... إن جراحي لا ضفاف لها

فمسحي عن جبيني الحزن و التعب.[2]

فهو يتحدث عن دمشق على أنها امرأة، فيطلب منها أن تستلقي على ذراعه وينعتها بحبيبته، وهو لن يحب امرأة بعدها، إنه يرسم كل شيء جميل ورائع تحبه امرأة.

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 419.

[2] المرجع نفسه، ص 418.

4-بيروت:

إذا كانت دمشق أم الشاعر نزار، فإن بيروت هي معشوقته التي تمثل جغرافية الشعر وجغرافية الأرض " ،فهي جديرة بأن يوضع اسمها في عنوان ديوان له فيه خمس قصائده: يا ست الدنيا يا بيروت، سبع رسائل ضائعة في بريد بيروت، بيروت محظيتكم...حبيبتي، إلى بيروت الأنثى...مع الاعتذار، بيروت تحترق...وأحبك"[1] فيمكن أن نقول إن بيروت تبلله بأمطار الشعر، وتشعل به شهوة الكتابة، فهي عنده أعظم من نيويورك وأهم من طوكيو، ومن جانب آخر كان يشعر فيها نزار بحرية كبيرة بحيث لم يذكرها إلا مقارنة بمفردة " الحرية"، ولأنها لم تفتش عن آرائه و لم تضيق الخناق عليه، ولم تطبق عليه الأساليب القمعية، و بهذا يمكن أن نقول أنه لم يكن لدى الشاعر بديلا لبيروت سوى بيروت، يقول في قصيدة " إلى بيروت الأنثى مع الاعتذار":

آه يا عشاق بيروت القدامى

هل وجدتم بعد بيروت البديلا؟

إن بيروت هي الأنثى التي...

تمنح الخصب، وتعطينا الفصولا[2]

كان معظم شعر قباني فيما يتعلق ببيروت رثاء إثر النكبات والآلام التي أصابتها. يقول في قصيدة " بيروت محظيتكم بيروت حبيبتي":

سامحينا...

إن تركناك تموتين وحيدة

[1] جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، ص 446.

[2] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 627

وتسللنا إلى خارج الغرفة نبكي كجنود هاربين

آه... كم كنا قبيحين وكنا جبناء

عندما بعناك، يا بيروت، في سوق الإماء

آه يا بيروت

يا صاحبة القلب الذهب

سامحينا

إن جعلناك وقودا وحطب

للخلافات التي تنهش لحم العرب

آه يا سيدي كم نتعذب

عندما نقرأ أن الشمس في بيروت، صارت

كرة في أرجل المرتزقين[1]

يكشف لنا نزار في هذه السطور الشعرية عن مدى حبه لبيروت، فيقول في تفسير حبه لها " إن كل مدن العالم بالنسبة إليه كانت صالات ترانزيت وفنادق صالحة للمبيت ليلة واحدة أو ليلتين على الأكثر، ولكنه بعد بيروت لم يستطع أن ينام في أي مكان، ولا أن يكتب في أي مكان: فكل العالم بالنسبة إليه فندق من الدرجة الثانية وبيروت هي البيت، وأن كل العالم بلا جدران، وبيروت هي السقف، وكل العالم صحراء وبيروت هي الماء، وأنه من خلال تعامله الشعري مع عشرات المدن اكتشف أن بيروت نسخة لا تتكرر

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 612.

في تاريخ الشعر، وأن الشاعر الذي لا يتخرج من بيروت أو لا يتشكل في بيروت أو لا تنشر أشعاره فيها يبقى شاعرا غير مكرس، ولا يصل إلى مرتبة النجومية، وإنما يبقى في قائمة شعراء الكوميديا"[1]

من خلال هذا القول يبين لنا نزار أنه وجد الحرية الكاملة في هذا البلد، فبيروت هي رمز الحبيبة وهي الثورة، وهي منتجع المثقفين اللاجئين إلى نسائم الحرية، يخاطب الشاعر بيروت بأرق العبارات في قصيدة " إلى بيروت الأنثى" فيقول:

ياست الدنيا يا بيروت

من باع أساورك المشغولة بالياقوت؟

من صادر خاتمك السحري

وقص ضفائرك الذهبية؟

من ذبح الفرح النائم في عينك الخضراوين

ها نحن أتينا...معتذرين...ومعترفين

أنا أطلقنا النار عليك بروح قبلية

فقتلنا امرأة...كانت تدعى (الحرية)[2]

أصيب الشاعر بتنازع جدلي مع بيروت في قصيدة بلقيس فكشف عن الوجه الآخر لها بعدما توفيت امرأته العراقية في حادث انفجار السفارة العراقية وأعطى لها دلالات إلى حد أصبحت بيروت رمزا للضياع والمخاطر، والموقف الجدلي من بيروت هو الصراع الذي

[1] جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، ص 447.

[2] نزار قباني، الاعمال السياسية الكاملة، ص 577.

تولد بعد مقتل بلقيس بين النعمة على المدينة والتعاطف معها، يقول في قصيدة " سبع رسائل ضائعة في بريد بيروت":

يا حبيبة

بعد عامين طويلين من الغربة والنفي...

تذكرتك في هذا المساء...

كنت مجنونا بعينيك...

و مجنونا بأوراقي...[1]

يتضح من هذا المقطع أن الشاعر يتفانى روحا ودما وحرقا في حب بيروت، أما موقف الشاعر الجدلي من بيروت فيتطور ليصل أحيانا إلى اتخاذ الشيء وضده، ففي عام 1981 قتلت زوجته بلقيس فأصدر ديوان بلقيس تضمن قصيدة في رثاء زوجته قائلا:

وبيروت التي قتلتك...لا تدري جريمتها

وبيروت التي عشقتك...تجهل أنها قتلت عشيقتها و أطفأت القمر[2].

فبيروت قتلت بلقيس لذلك ظل الحزن ينخر جسده، فبلقيس كانت زعيمة عاشقة لبيروت، وبيروت ردت على هذا الحب بالموت وأطفأت نور القمر الذي كان ينير دروب العرب.

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 593.

[2] المرجع نفسه، ص 640.

رغم هذا إلا أن نزار أحب بيروت كمن يحب امرأة فاتنة، فهذا العشق الذي يربطه بهذه المدينة، كالعشق الذي يربطه بالمرأة يقول:

ما زلت أحبك يا بيروت المجنونة

يا نهر دماء وجواهر

ما زلت أحبك يا بيروت القلب الطيب

و يا بيروت القاتل والشاعر

ما زلت أحبك يا بيروت العشق[1]

إن الوطن عند نزار قباني " مترامي الأطراف لا يحده حد، ولا يؤطره مكان، إنه عالم متكامل بناه برؤى خاصة، والوطن النابض بالحركة والوجود، فالوطن بالنسبة للشاعر أداة حربية أو معركة.

إن الوطن يعني الحياة و الحب والبقاء وليس الحرب والدمار، الوطن لا يحده تاريخ ولا جغرافيا، بالنسبة إليه الوطن هو كل دولة عربية"[2] يقول في هذا الصدد:

كل مدينة عربية أمي...

دمشق، بيروت، القاهرة، بغداد، الخرطوم،

الدار البيضاء، بنغازي، تونس، عمان، الرياض،

الكويت، الجزائر، أبوظبي وأخواتها...

هذه هي شجرة عائلتي..

[1] نزار قباني، إلى بيروت الانثى مع حبي، منشورات نزار قباني، بيروت، د ط، 1994، ص 327.

[2] عبد الرحمن الوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا، ص 101.

كل هذه المدائن أنزلتني من رحمها

لذلك، لا أدخل مدينة عربية...إلا وتناديني

يا ولدي...[1]

من خلال هذه الأبيات يريد أن يقول نزار أن جميع البلدان في العالم العربي وطنه، وأن همومها هي همه، وإذا حل بأرض العرب شيء فكأنه حل بأرضه وأهله.

[1] نزار قباني، كل عام وأنت حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت، د ط، د ت، ص 43.

الخاتمة

الخاتمة

وقد اكتملت معالجتي لموضوعي، لا شك أني انتهيت إلى جملة من النتائج أسفر عنها البحث، أوجزها في النقاط التالي:

- الشعر السياسي هو شعر موجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري، سواء كان هذا الفكر وطنيا أو قوميا أو إسلاميا أو غير ذلك.
- للشعر السياسي عدة أنواع منها الشعر الوطني الذي يتضمن التعبير عن حب الوطن والتعلق به.
- يعتبر حب الوطن أمرا فطريا ينشأ عليه الفرد.
- *الوطن* هو الأسرة التي ننعم بدفئها، فلا معنى للأسرة دون الوطن، والوطن هو الأمن والسكينة والحرية، فلا وطن إلا مع الحرية.
- الوطنية هي الإخلاص والتضحية في سبيل الوطن، وهي من أعظم الروابط الإنسانية، وهي الأساس الذي تبنى عليه الدول والحضارات.
- إن العلاقة بين الوطن والوطنية والقومية هي علاقة متأصلة ومتجذرة لا يمكن الفصل فيها.

- يعد نزار قباني واحدا من أعلام الشعر السياسي العربي المعاصر، والشعر الوطني عنده يحتل مكانة مرموقة في أشعاره السياسية التي دافعت عن القضايا العربية، حيث التزم بقضايا وانشغالات وطنه الأكبر " الوطن العربي".
- كان تحول نزار قباني من شعر الحب إلى شعر السياسة نتيجة هزة فجرته داخليا وهي " نكسة حزيران 1967 "
- من أبرز القضايا التي شغلت رأي نزار قباني وطرحت في أشعاره، هناك قضايا القومية العربية كالقضية الفلسطينية والقضية الجزائرية، والقضايا الوطنية الخاصة كدمشق وبيروت، فنزار قد واكب أحداث وطنه العربي واستطاع ان يخدمه من خلال قلمه، فأشعاره كلها كانت تحمل آمال وأحلام وآلام الأمة العربية.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمراجع:

I. المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مادة سوس.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، مادة (و. ط. ن).

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، مادة (و. ط. ن).

4- جبران مسعود الرائد (رتب مفرداتها وفقا لحروفها الأولى)، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981، (باب وطم).

5- المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، مصطفى مجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الجزء 12، 1993، مادة سوس.

II. الكتب

1- إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1961.

2- أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

3- أبو خلدون ساطع الحصري، ماهي القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لنان، ط1، 1985.

4- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1966.

5- أحمد شوقي، الديوان (الشوقيات)، تح، محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2012.

6- بويد شيفر، القومية، عرض وتحليل، تر، عدنان الحميري، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1966.

7- جورج حنا، معنى القومية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

8- حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2001.

9- حسين العوري، الرفض في شعر نزار قباني، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1999.

10- رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (1914-1941)، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1974.

11- سعد الله أبو القاسم، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1985.

12- عبد الرحمن محمد لوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ط1، 1995.

13- عبد الكريم أحمد، القومية والمذاهب السياسية، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، د ط، 1970.

14- عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي، د ط، 2009.

15- عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1991.

16- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 1، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1981.
17- محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، من آرائه ومواقفه، دار الأمل للطباعة والنشر، ط 2، مزيدة ومنفحة، د ت.
18- محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 10، د ت.
19- محمد عبد الحسين الخطيب، عبود جودي الخلي، ملامح من الشعر السياسي، في ديوان محمد رضا الشبيبي، من بحوث المؤتمر العلمي الخامس، جامعة بابل، د ط، 1999.
20- محمد علي سميران، بناء المواطنة في المنظومة الإسلامية، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، العراق، د ط، 2015.
21- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 1، ط 3، 1980.
22- محمود درويش، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 13، 1989.
23- محمود درويش، شيء عن الوطن، دار العودة، بيروت، ط1، 1971.
24- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، (دراسة موضوعاتية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998.
25- مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1991.
26- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د ط، 1986.
27- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 62، 1998، ج6.

28- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج3.
29- نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج7.
30- نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، بيروت، د ط، د ت.
31- نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، منشورات نزار قباني
32- نزار قباني، القصائد السياسية (مختارات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2002.
33- نزار قباني، إلى بيروت الانثى مع حبي، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، د ط، 1994.
34- نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، 1973.
35- نزار قباني، كل عام وأنت حبيبتي، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
36- وهيب طنوس، الوطن في الشعر العربي (من الجاهلية إلى القرن الثاني عشر الميلادي)، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1975.

III. المجلات و المقالات:

1- أم بشرى، وماذا قال نزار قباني عن الجزائر، الجزائر، 2010.

2- بن يطو عبد الرحمن، قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015-2016.

3- جمال طالبي، تجليات المكان أبعاده ودلالاته في شعر نزار قباني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 38، 2018.

4- حسن مجيدي، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الأولى، العدد 4، 2011.

5- عباس جعفر كاظم، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي ومواقفه السياسية والوطنية، مجلة جامعة أهل البيت، كلية الآداب، العدد 22.

6- عبد الرزاق كريم خلف، الغربة والحنين منفذا للشعر الوطني والقومي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العدد 51، 2007.

7- فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مركز دراسات الكوفة، ج 1، العدد 11، 2008.

8- مولود قاسم نايت بلقاسم، إلياذة الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 1، السنة 16، 1986.

9- نضال عليان عويض العماوي، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.

10- ياسر عكاشة حامد مصطفى، فلسطين في شعر نزار قباني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات الزقازيق، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، د ت.

IV. رسائل التخرج:

1- فضة ميسوم، ميلس حنان، ظاهرة الاستبداد في الشعر العربي الحديث " أحمد مطر أنموذجا "، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017.

2- لمية نوادري، شعر الرثاء في العصر الأموي " الكميت الأسدي أنموذجا"، دراسة موضوعاتية، مذكرة لنيل شهادة الماستير، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015-2016.

3- محمد أحمد عبد الله الزهيري، شعر الإحياء في اليمن (دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2000.

الفهرس

الفـــــهرس

الاهداء

الشكر و التقدير

مقدمة ..... أ

المدخل 6

الفصل الأول: الشعر السياسي وموضوعاته

المبحث الأول: مفهوم الشعر السياسي وأسباب ظهوره. 19

المبحث الثاني: مفهوم الوطن والوطنية:..... 23

المبحث الثالث: الوطن بين الوطنية والقومية. 31

الفصل الثاني: تجليات الوطن في شعر نزار قباني السياسي

المبحث الأول: الشعر السياسي عند نزار قباني 38

المبحث الثاني: تجليات الوطن عند نزار قباني من خلال شعره السياسي..... 44

الخاتمة 73

قائمة المراجع والمراجع:..... 76